الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
جامعة الدكتور مولاي الطهر بسعيدة
كلية الحقوق والعلوم السياسية
قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية

مذكرة تخرج لنيل شهادة الليسانس في العلوم السياسية تخصص سياسات دولية بعنوان:

القضية الفلسطينية وأثر الخلاف السعودي الإيراني

من إعداد:

- **بورقاق محمـــــــد**
- **بارودي عبد الوهاب**
- **زيعر فوزيـــــــة**
- **زيعر حنـــــــان**

أعضاء لجنة المناقشة

- **الأستاذ**بن زايدامحمد.....رئيساً
- **الأستاذ**شريفي محمد رضا.....مشرفاً ومؤطراً
- **الأستاذ**مجاهد زين العابدين.....عضواً مناقشاً

الموسم الجامعي: 1436/ 1437 الموافق لـ 2016/2015

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

تشكرات

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على معلم البشرية وهادي الإنسانية وعلى آله وصحبة ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

نتوجه بالشكر الجزيل لكل من ساهم في إخراج هذا البحث إلى حيز التنفيذ, إلى كل من كان سببا في تعليمينا وتوجيهنا و مساعدتنا .

إلى الفاضلالأستاذ شريفي محمد رضا.

إلى جميع الأساتذة الكرام في قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية.

جزاكم الله خيرا ووفقكم الله وسدد خطاكم

إهداء

إلى كل من علمني حرفاً...

✍ بارودي عبد الوهاب

إهداء

أهدي عملي المتواضع هذا إلى والدّي الكريمين أطال الله في عمرهما، كما أتقدم بإهدائي إلى أخي و صديقي عبد الكريم بومدين وخالد عبد الوهاب وجيلالي بركة وعبد الوهاب بارودي وعبد القادر بوعزة و محمد بختي وعبد الرحمن بركة.

كما أهديه إلى أخواياوصديقايا ضالع اسماعيل و ضالع مروان كذلك أخي وصديقي عمر بغدادي وموسى صفة وشيخ صايلية وصلاح بن ويس وأصدقائي وزملائي بالخزينة

محمد بورقاق

إهداء

إلهي لا يطيب الليل بشكرك ، و لا يطيب النهار الا بطاعتك ، و لا تطيب اللحظات الا بذكرك، و لا تطيب الجنة الا برؤيتك الله جل جلاله .

الى من جرع الكأس فارغا يسقيني حب ....، الى من كللت أنامله ليقدم لي لحظة سعادة ...، الى من حصد الأشواك عن دربي ليسهد لي طريق العلم ....، الى من أجمل اسمه بكل افتخار لله والدي العزيز لله .

الى ملاكي في الحياة....، الى معنى الحب و التفاني ....، الى بسمة الحياة و سر الوجود : لله أمي الحبيبة لله .

الى اخوتي و رفقاء الدرب :لله حنان ، أم كلثوم ،محمد ،فضيلة ،فطيمة، توفيق و سومية لله.

الى رمز الصداقة و الوفاء ، أختي و توأم الروح في هذه الحياة لله حنان لله ، بدونك أنا لا شيء و معك أنا كل شيء .

إلى الأخوات جمعة ، زانة ، خيرة ، رشيدة ، إيمان ، فوزية ، فتيحة ، الى من دعمني معنويا : اليك العربي علي .

و الى كل من يحمل لقب زبير ✍ **فوزية**

إهداء

أهدي ثمرة جهدي الى من قال فيهم تعالى : لله و لا تعبدوا إلا إياه و بالوالدين إحسانا لله

الى التي تنير لكما تهاد ربي صباحا و عشية .... سياتها و رضاها أغلى هدية ، و دعواتها طيف حب يسري معي ، الى التي تألمت لبكائي ، و ابتسمت لفرحتي ، و تعبت لأجلي الى التي حرمت و منحتني الى أغلى جوهرة في الوجود ، و الى أغلى ما لدي : أمي الحبيبة لله خيرة لله

- الى الذي أشرقت أنوار الأمل في محياه .... الى الذي زعزعتني خطوب الدهر التجأت الى حماه ... الى الذي تركت رضا نفسي و ابتغيت رضاه ، الى الذي في شكره ظل قلبي وتاه ، الى من سيدتي موضع فخري أنسى كل شيء و قلبي لا تنساه ، أبي الغالي لله سليمان لله .

الى القلوب الطاهرة و الرقيقة و النفوس البريئة الى رياحين حياتي أخوتي و أخواتي : فضيلة و زوجها مصطفى و عبد الهادي وزوجته خديجة و ايمان و أيمن .

كما لا أنسى بشرى الحياة في بيتنا ندى الريحان .

الى رمز الصداقة و الوفاء ، أختي و رفيقة دربي لله فوزية لله .

الى رمز الصداقة ، و حسن العلاقة صديقاتي اللواتي طبقت أسماؤهن في طياتي قلبي : أم كلثوم، خضرة ، زينة ، حنان ،خيرة، جميلة ،رشيدة، فتيحة ، ياسمين ، ايمان ، نجاة .

- الى الذي أرسله الله لي فاتبعت خطاه و اشتغل فكر بمحبته .

- الى الذي كان نعم الأخ و نعم الصديق ، الى الذي عجز قلبي أن يصف شخصا بمثل هواه : لله بودواية لله .

-الى طلبة العلوم السياسية- سياسات الدولية دفعة 2016 .

- الى من نسيهم قلمي و لم ينساهم قلبي . حنان

مقدمة

يشكل الصراع الفلسطيني الإسرائيلي نزاعا تتداخل فيه الظروف التاريخية والسياسية والدينية وحتى الرؤيا الحضارية للمنطقة العربية والإسلامية.

ويرتبط هذا النزاع بشكل جذري لنشوء الصهيونية والهجرة اليهودية إلى فلسطين والاستيطان فيها، ودور الدول العظمى في أحداث المنطقة.

ومع صدور وهد بلفور عام 1917ووضع فلسطين تحت الانتداب البريطاني بدأت مرحلة جديدة تصاعدت فبها عملية الاستيطان وتهويد فلسطين الى الحد الذي يمكن ان نسميها بمرحلة الاغتصاب وهي المرحلة التي تزايد فيها الوجود الاسرائيلي في فلسطين، كما تزايدت فيها الملكية اليهودية للأراضي وقطاعات التجارة والصناعة والزراعة في ذلك البلد، كما تم فيها انشاء مؤسسات الدولة اليهودية تحت أنظار سلطات الانتداب وبمساعدتها.

وما إن احس قادة الحركة الصهيونية بعد الحرب العالمية الثانية أن القوة اليهودية أصبحت قادرة على فرض الجولة اليهودية في فلسطين حتى بدؤوا بالمطالبة بإنهاء الانتداب واضطرت الحكومة في بريطانيا وفلسطين إلى التخلي عن الأخيرة وعرض قضيتها على الامم المتحدة وهو ما انتهى الى إصدار قرار تقسيم فلسكين بين العرب واليهود في نوفمبر .1947

ولقد ادى هذا القرار الى القتال بسن الفلسطينيين واليهود كما قامت الحروب بين الجيوش العربية والحيش الإسرائيلي وانتهت هذه الحروب بهزيمة العرب وتثبيت الدولة اليهودية وعجز الأمم المتحدة عن حل القضية الفلسطينية التي تزايد تعقيدها وتفرعت مشاكلها بدخول أطراف عربية وإسلامية فيها.

أسباب اختيار الدراسة:

- الميول الشخصي لمعرفة كل ما يتعلق بالقضية الفلسطينية.
- التعرف على أهم الصعوبات التي يواجهها الشعب الفلسطيني للدفاع عن نفسهوعن قضيته.
- التعرف على كيفية قيام دولة إسرائيل على أرض فلسطين.
- الرغبة في الاطلاع على دور الدول العربية والإسلامية تجاه القضية الفلسطينية وبالخصوص المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية وخلفياتها على القضية.

اشكالية الدراسة:

كيف كانت بوادر بدايات الاحتلال اليهودي لفلسطين والحرب العربية الإسرائيلية 1948من مؤتمر بازل ثم وعد بلفور1917الذي فتح الباب لليهود والانتهاء بالإعلان عن دولة إسرائيل، ومساعي الدول العربية والاسلامية في دعم والدفاع عن فلطسين ؟ من منظور سعودي وايراني.

أسئلة فرعية:

- من هو المتسبب للوضع الحالي لفلسطين؟ .
- هل لبريطانيا علاقة بما حدث في فلسطين؟ .
- فيما تتمثل التطورات السياسية والعسكرية التي ساهمت في قيام دولة إسرائيل؟ .
- ماهي أسباب نكبة فلسطين وهزيمة العرب أمام إسرائيل؟ .
- كيف كان موقف العرب تجاه قيام دولة إسرائيل؟ .
- ماهو اثر الخلاف السعودي الايراني على القضية الفلسطينية؟ .

فرضيات الدراسة:

- قمنا بتقديم تفسيرات حول ما يتعلق بالقضية الفلسطينية بداية من الجذور التاريخية لفلسطين والاحتلال البريطاني ثم الاحتلال الإسرائيلي وقيام دولة إسرائيل، والحروب العربية الإسرائيلية والخلاف السعودي الإيراني وأثره على القضية الفلسطينية.

أهمية الدراسة:

تكمن أهميتها في:

- تسليط الضوء على التحولات الجديدة والمهمة في العلاقات الايرانية الفلسطينية وخاصة مع الحركات الإسلامية منها.
- التأكيدعلى دور المملكة العربية السعودية ودعمها للقضية الفلسطينية.
- التركيز على الخلاف السعودي الإيراني وأثره على القضية الفلسطينية
- حداثة الموضوع.

أهداف الدراسة:

- التعرف على الجذور التاريخية وأهم المحطات التي مرت بها القضية الفلسطينية.
- التعرف على كيفية قيام دولة إسرائيل.
- الاطلاع على العلاقات الفلسطينية السعودية والدعم المادي والمعنوي الذي تقدمه المملكة للفلسطينيين.
- التعرف على الموقف الإيراني ودوره في القضية الفلسطينية.
- معرفة تأثير الخلاف السعودي الإيراني على القضية الفلسطينية.

مناهج الدراسة:

المنهج التاريخي: اتبعنا في دراستنا المنهج التاريخي باعتباره الانسبلسرد حقائق وأحداث تاريخية.

المنهج الوصفي:كذلك المنهج الوصفي الذي يصف الأحداث والوقائع التاريخية وحالة الشعب الفلسطيني والشعوب العربية والإسلامية.

المنهج المقارن:كما فرضت السياسية المقرنة نفسها حول مقارنة الدور السعودي والجور الإيراني تجاه القضية الفلسطينية.

المنهج المؤسساتي:كذلك المنهج المؤسساتي الذي قمنا من خلاله دراسة مؤسسات الدولة الإسرائيلية والسلطة الفلسطينية ومختلف الدول العربية والإسلامية.

صعوبات الدراسة:

لا تخلو اي دراسة من الصعوبات والمشقات وأهمها قلة المصادر والمراجع التي كتبت عن الخلاف السعودي الايراني واثره على القضية الفلسطينية.

كما أن هذا الموضوع متشعب يتطلب دراسة معمقة تستوجب الكتابة أكثر.

كما تعذر علينا الاخذ من مصادر اسرائيلية لعائق اللغة.

تقسيم الدراسة :

للإجابة عن اشكاليات الدراسة قسمنا موضوعنا إلى ثلاثة فصول حيث مان التقسيم كالاتي:

الفصل الاول:تطرقنا فيه إلى الجذور التاريخية لفلسطين وأهم المحطات التاريخية التي مرت بها، حيث تم تقسيمه إلى أربعة مباحث تناولنا في اولها الجذور التاريخية لفلسطين والاحتلال البريطاني ودعم الجول العربية ثم المبحث الثاني تمحور حول الكفاح المسلح من 1949الى 1967ثم المبحث الثالث تناولنا الكفاح المسلح من 1967الى 1987ثم الكفاح من 1987الى2011الذي كان ضمن المبحث الرابع.

الفصل الثاني: ثم التطرق فيه إلى نشأة الدولة الإسرائيلية وقسمنا هذا الفصل الى اربعة مباحث تناولنا في أولها التطور التاريخي للحركة الصهيونية والمبحث الثاني خصصناه لقيام جولة إسرائيل والمبحث الثالث تناولنا خلاله التكور السياسي لدولة إسرائيل ثم المبحث الرابع الذي تضمن الحروب العربية الإسرائيلية.

الفصل الثالث: تم فيه التعرف إلى الصراع السعودي الإيراني وانعكاساته على القضية الفلسطينية وقسمنا هذا الفصل إلى خمس مباحث حيث تناولنا في الأول العلاقات الفلسطينية السعودية وفي المبحث الثاني الدعم المادي السعودي والمعنوي للفلسطينيين وفي المبحث الثالث العلاقات الإيرانية الفلسطينية وفي المبحث الرابع تطرقنا إلى دور إيران في القضية الفلسطينية، أما المبحث الخامس تطرقنا الى انعكاسات العلاقات السعودية الإيرانية على القضية الفلسطينية. ثم ختمنا موضوعنابأبرز نتائج هذه الدراسة.

الفصل الأول

فلسطين والقضية الفلسطينية

الفصل الأول: فلسطين والقضية الفلسطينية

المبحث الاول : الجذور التاريخية و الاحتلال البريطاني و دعم الدول العربية

المطلب الأول : فلسطين في العهد الاسلامي .

قبل أن تتشكل الدولة الاسلامية في المدينة المنورة،كانت أنظار القلة المستضعفة من المسلمين في مكة تتجه الى المسجد الأقصى وبيت المقدس في فلسطين، اذ أن معجزة الإسراء تمت من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى، و كان المسجد الأقصى هو القبلة الأولى للمسلمين في للصلاة، وقد كان فتح خيبر وقدك (7هـ) وغزوتنا مؤته (8هـ) وحملة أسامة بن زيد رضي الله عنه (11هـ) مقدمة لتطلع المسلمين الى بلاد الشام.

أما فتح فلسطين فكانت أبرز المعارك التي أدت الى فتحها هي معركة أحادين بقيادة خالد بن وليد رضي الله عنه في 27 جمادى الأول 13 هـ–30 يوليو 634 قرب بيت جبرين التي قتل فيها نحو ثلاثة ألاف من الروم، ومعركة فحل –بيسات في 28 ذي القعدة 13 هـ– 23 كانون الثاني / يناير 635 م و التي كان ميدانها الغربي نهر الاردن الى جنوب من بيسات. أما المعركة الفاصلة فكانت معركة اليرموك شمالي الأردن في 5 رجب 15 هـ – 12 أب/ أغسطس 636 م و التي واجب فيها الجيش المسلمين المكون من 36 ألفا بقيادة أبي عبيدة بن الجراح و خالد بن الوليد رضي الله عنهما ، جيش الروم البالغ 200 ألف، و قد حلت كارثة كبرى في الروم قدرها بعض المؤرخين بنحو 130 ألف قتيل .

وقد أدت المعركة الى فتح بلاد الشام، و جاء عمر بن خطاب رضي الله عنه بنفسه للاستسلام مفاتيح بيت القدس، بعد أن حاصرها المسلمون بضعة أشهر، و رغب أهلها في الصلح نشرط أن يتولى عمر رضي الله عنه العقد بنفسه، و هي المدينة الوحيدة في عهد الراشدين التي تولى خليفة بنفسه استلام مفاتيحها، و قد شارك عمر في فتح نحو أربعة ألاف من الصحابة، وصدح صوت بلال بن رباح فيها بالأذان، بعد أن كان امتنع عن ذلك منذ وفاة النبي صلى الله عليه وسلم [1] ، وقد كتب عمر بن الخطاب لأهل القدس عهدا، اشتهر " العهدة العمرية "، وجاء فيه:

[1] محسن محمد صالح ،الطريق الى القدس ، لندن، فلسطين مسلمة ،1998، ص 49-77 .

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما أعطى عبد الله عصر أمير المؤمنين أهل ايلياء من الأمان، أعطاهم أمانا لأنفسهم واموالهم ولكنائسهم و صلبانهم و سقيمها و بريئها و سائر ملتها ، أنه لا تسكن كنائسهم و لا تهدم ، و لا ينتقص منها ولا من خيرها و لا من صليبهم ، و لا شيء من أموالهم ، ولا يكرهون على دينهم ، و لا يضار أحد منهم، و لا يسكن بايلياء معهم أحد من اليهود.

وعلى أهل ايلياء أن يعطوا الجزية كما يعطي أهل المدائن ، و عليهم أن يخرجوا منها الروم واللصوص ، فمن خرج منهم فانه أمن على نفسه و ماله حتى يبلغوا مأمنهم .

ومن أقام منهم فهو أمن و له مثل ما على أهل ايلياء من الجزية ...

وعلى ما في الكتاب عهد الله و أمة رسوله و دمة الخلفاء و أمة المؤمنين أعطوا الدي عليهم من الجزية .

شهد على ذلك خالد بن الوليد،و عمر بن العاص ،و عبد الرحمان بن عوف، و معاوية بن أبي سفيان، وكتب وحضر سنة 15هـ.

ويعكسها النص مدى التسامح الديني عند المسلمين، في عالم يسوده التعصب الأعمى ولا إكراه على الدين، وقد تم فتح القدس على الأرجح في ربيع الأخير 16هـ- أيار/مايو 637م، وكانت ميناء ومدينة عامرة قوية ، سعى الروم للاحتفاظ بها قدر استطاعتهم .

وحسب تقسيمات ادارية أصبحت فلسطين "جندا" من "أجناد" الشام الذي يتوزع على أربعة أجناد في الراشدين ،و أصبحت خمسا في عهد الدولة الأموية، و قد خللت فلسطين جزءا أصيلا في الدولة الاسلامية ومتفاعلا مع التطور السياسي و الحضاري . و لم يكن تغير الدول والأسر الحاكمة ليؤثر على حقيقة أن أهلفلسطين العرب مسلمون موالون للدولة الإسلام وحكم الإسلام.

و قد استمر حكم الراشدين حق سنة 41هـ/661 م ، ثم تبعه حكم بني أمية حتى 132هـ/750م، ثم العباسيون ، الذين استمر حكمهم المباشر على فلسطين الى أن بدأ يعاني من الضعف والتفكك ، مع انتهاء العصر العباسي الأول بمقتل الخليفة العباسي المتوكل سنة 247هـ/861م ، مما أعطى الفرصة للولاة الى أن يشكلوا لأنفسهم سلطات محلية وراثية .و في 358هـ تمكن الفاطميون ، الذين ينتمون الى المذهب

الاسماعيلي، من سيطرة على فلسطين ، و خاضوا صراعات مع الثورات المحلية ومع القرامطة والأتراك للسيطرة على فلسطين ، لكن الصراع عاد ليحتدم بني السلاجقة أنفسهم، بينهم وبين الفاطميين، و قد تمكن الفاطميين من السيطرة على صور سنة 1097م و بيت القدس في شباط/فبراير 1098م ،و قد كان الصراع في غمرة الحملة الصليبية الأولى التي بدأت طلائعها في الوصول الى الشام ، و قام الفاطميين بمراسلة الصليبيين ، عارضين عليهم في قتال السلاجقة ، مقابل أن يكون القسم الشمالي من بلاد الشام و فلسطين للفاطميين .

وقذ خلف المماليك الدولة الأيوبية سنة 648هـ/1250م و واجهوا الزحف المغولي على أرض فلسطين في معركة عين جالوت 25 رمضان 658 هـ –6 أيلول/ سبتمبر 1260م بقيادة (محمود بن ممدود) و التي تعد من المعارك الفاصلة في التاريخ .

وعندما ضعف شأن المماليك قام العثمانيون بالسيطرة على فلسطين و باقي بلاد الشام (سوريا والأردن و لبنان) سنة 1516م، وسيطروا على مصر والحجاز و اليمن والجزائر في السنة التالية و وسعوا سيطرتهم خلال نصف القرن التالي لتشمل معظم العالم العربي .

اكتسبت فلسطين طابعها الإسلامي منذ الفتح العصري، و دخل أهلها في دين الله أفواجا، و تعربوا و تعربت لغتهم بامتزاجهم مع القبائل العربية القادمة من الجزيرة العربية تحت لواء الحضارة الإسلامية ، و لم تكن فترة الحروب الصليبية تؤثر كثيرا على هوية الأرض و السكان، اذ صمد الفلسطينيون في أرضهم ، بينما كان الصليبيون في أحيان كثيرة في وضع دفاعي منهك.

وعلى أي حال، فان الحكم الاسلامي الفلسطيني لفلسطين لاستمر نحو 1200 سنة حتى 1917، وهي أطول فترة تاريخية مقارنة بأي حك أخر ، كان الحكم فيها مسلما و الشعب مسلما، و غطى الحكم كل فلسطين ، كما ضرب المسلمون المثل الاعلى في التسامح الديني وحرية الأديان ، فكانوا خير من خدم الأرض المقدسة، و حمى حرمتها .

وقد ترسخ الاسلام في فلسطين بقدوم عدد من الصحابة رضي الله عنهم ، و استقرارهم في فلسطين ونشرهم للإسلام فيها، وكان منهم : عبادة بن الصامت، و شداد بن أوس، و أسامة بن زيد بن حارثة ، وفيروز الديلمي ، و دحية الكلبي ، و عبد الرحمان بن غنم الأشعري ،و علقمة بن مجزر الكتاني ، و أوس

بن الصامت ، ومسعود بن أوس بن زيد، و أبو ريحانة شمعون الأنصاري و سويدين زيد، و أبو رويحة القرعي....و غيرهم من الصحابة الذين عاشوا في فلسطين و دفنوا في ثراها.[1]

المطلبالثاني: الانتداب البريطاني على فلسطين 1918-1948

شكلت القضية الفلسطينية في الفترة من 1914-1948م جوهر الصراع الاسرائيلي، و ذلك بسبب الصدور بلفور الذي نادى بإنشاء وطن اليهود في فلسطين ، و تعاونت بريطانيا مع العديد من الدول الكبرى الأوربية من أجل تنفيذ المشروع الاستيطاني بانتهاج السياسات ادارية و عسكرية ، وبدأت لتقاسم التركة العثمانية بين الدول المنتصرة في الحرب العالمية الأولى ، لتنتهي بانتداب البريطاني على فلسطين لرعاية الاقامة الوطن القومي اليهودي و تحت غطاء و دعم دولي واضح، فكان لبريطانيا في ذلك دورا رئيسي حاسم في التمهيد للمشروع الصهيوني في فلسطين باعتبارها الدولة الاستعمارية الأولى .

وبذلك استند التحالف الصهيوني على أسس و أحداث كان أولها اتفاقية سايكس بيكو لاقتسام البلاد العربية و من ثم اعلان وعد بلفور 1917م كأساس تنفيذ في اتفاقية بمنح اليهود جزء من الأرض العربية و رعاية هذه المنحة بعد ذلك بموجب صك الانتداب الذي منحته عصبة الأمم كغطاء دولي بريطاني .

أولا: التدخل العسكري البريطاني في فلسطين :

1-1- الحملات العسكرية البريطانية على فلسطين :

دخلت فلسطين تحت الحكم العسكري البريطاني في أكتوبر 1917م ،و قاد الجنرال " اللنبي" الحملة المصرية في فلسطين في 1917 م ،حيث أصدر منشورا عسكريا أعلن فيه أنه على جميع سكان البلاد التي كانت سابقا تحت حكم الأتراك و التي يحتلها الأن الجنود الذين بقيادتي أن يمتنعوا عن كل عمل من شأنه ازعاج الراحة العمومية أو المساعدة أعداء جلالته البريطانية أو اعداده حلفائه .

و في عام 1917م احتل البريطانيون "بئر السبع" فكانت أول مدينة فلسطينية تحتلها القوات البريطانية لان المدينة هي البوابة الجنوبية لفلسطين و البوابة الشرقية لمصر لذلك كانت محط أنظار الجيوش .

فتم احتلالها في 1917/10/31م، ثم احتلوا غزة فدخلت القوات البريطانية الى منطقة يافا فتم احتلالها يوم 16 نوفمبر 1917م و كان ذلك تمهيدا للمهمة الأولى للحملة .

[1] محسن محمد صالح، القضية الفلسطينية خلفياتها التاريخية و تطوراتها المعاصرة ،بيروت : مركز التربوية للدراسات و الاستشارات ، طبعة مزيدة ومنقحة ،2012م،1433ه ،ص 19.

كما أرسل اللنبي الاستيلاء غلى منطقة القدس[1] لكن الفشل حالفه في المعركة الأولى و الثانية ونجح في الحملة الثالثة ودخلت القوات الانجليزية الى القدس بعد انسحاب القوات العثمانية منها .

و دخل اللنبي المدينة من باب الخليل مشيا على الأقدام يوم 11 ديسمبر 1917م، و اعلن بيانا للسكان أن هذا النظام سيظل ساريا فيما دامت الاعتبارات الحربية تقضي ذلك، و أعلن الأحكام العسكرية وشكل ادارة عسكرية تتولى شؤون البلاد.

و كان للنبي خطة من أجل الاستيلاء على فلسطين و هو اتخاذ موفق دفاعي في الميدان الغربي وتوجيه ضربة قاضية في فلسطين ، ففكر باجتياز نهر الأردن أولا ثم التقدم بعد احتلال واديه نمو عمان لعزل القوات التركية المتمركزة في المدينة المنورة، فبدأت العمليات الحربية يوم 1918/02/19م و ثم احتلال مدينة " أريحا " و لكن عملية اقتحام نهر الأردن فشلت .

وهكذا ستمرت القوات البريطانية زحفا الى كامل المناطق الفلسطينية و السيطرة عليها و القضاء على الجيش التركي فتم كسر الجيش السابع يوم 1918/09/20م ، و يعود السبب تفوق الجيش البريطاني على الجيش التركي لامتلاكه تجهيزات متطورة فهو يفوقه من حيث عدد أفراده و تسليحه.

1-2- الادارة العسكرية البريطانية في فلسطين :

كان مدير الادارة العسكرية منذ الحكم العسكري هو الجنرال "كلايتون" ، حيث نظم هيئة عسكرية تعمل تحت ادارته و هذا من أجل ربط الادارة العسكرية بالإدارة السياسية حتى يمكن تنفيذ المخطط البريطاني الموضوع بنسبة لفلسطين.

ووضعت الادارة العسكرية نصب أعينها لتهيئة فلسطين بالتدريج لتصبح وطنا قوميا لليهود و قد أيقت على معظم الدوائر الادارية التي كانت قائمة في العهد العثماني السابق ،و احتفظت بالعديد من الموظفين وقد اهتمت الادارة العسكرية بالنظام المالي في البلاد حتى تستطيع أن توفر الأموال الضرورية لنفقات الادارة .

وقد كان يحكم هذه الادارة اليهود حيث يشكلون الأغلبية القصوى و ان كان قد تم تعيين بعض أهل القدس والعرب لكنهم كانوا قليلي العدد .

[1] القدس يعني أقدم المدن في العالم و كانت تعرف وقت ابراهيم الخليل بمدينة "**سالم**" أي مدينة السلام و هذه المدينة مبنية على أربعة جبال :صهيون ،مريا،واكرا،وبزيتا، و يحيط بها أودية من شمالها و في شرقها جبل الزيتون الذي صعد منه السيد المسيح الى الشمال و في جنوبها الغربي "بيت **اللحم**" ، ينظر :خليل سريكس ، تاريخ القدس المعروف بتاريخ أورشليم، بور سعيد ،مصر ، مكتبة الثقافة الدينية،ط1،2001،ص 6-7 .

ثانيا: فلسطين في الاتفاقيات و المؤتمرات :

2-1 اتفاقية سايكس بيكو 1916م :

لقد أصبحت دول الوفاق كلما تقدمت الحرب أكثر حرصا على تفكيك أوصال تركيا و كانت الدولة العثمانية الى ذلك الوقت قد احتفظت بالوحدة الأساسية لأراضيها نتيجة للحسد بين تلك الدول ،و أرغم السلطان عبد الحميد على أن يتنازل عن عدة مقاطعات لجميع الدول الوفاق سلسلة من المعاهدات السرية في السنوات الثلاث الأولى من الحرب توزعت بها الدول الأربع المتحالفة فيما بينها و اولى هذه المعاهدات هي : "اتفاقية سايكس بيكو" و قد عقدت بين بريطانيا و فرنسا في ماي 1916م[1] ،و تولى المفاوضات على الجانب الفرنسي "جورج بيكو"[2] ،بينما تولاها في الجانب البريطاني "مارك سايكس" [3]

قرر الفرنسيون و الانجليز لتجنب أن يؤثر الخلاف دول فلسطين في مجهود حرب الحلفاء وضع بروتوكول يوفق بين مصالحهم و حرر جورج بيكو ممثل الوزارة الخارجية البريطانية في عام 1916م مشروع اتفاق في ماي 1916م، و يقسم منطقة زرقاء : تتكون من بلاد ما بين النهرين .

منطقة (أ)مكونة بدائرة زرقاء مكونة من سوريا الداخلية و منطقة الموصل حيث يعترف للعرب بسيادة مطلقة عليها و يكون لفرنسا حق رقابة على المشاريع و القروض المحلية فيها .

منطقة(ب) محاطة بدائرة حمراء من الحدود المصرية حتى العراق تحت بريطانيا العظمى .

منطقة سمراء تغطي الاقليم الفلسطيني من البحر الأبيض المتوسط حتى نهر الأردن و توضع تحت سيادة دولية و هكذا رسمت حدود الشرق الأوسط بين الدول الأوربية.[4]

[1] محسن محمد صالح ، المسار التاثه للدولة الفلسطينية، الدار العربية للعلوم الناشرين،بيروت،ط1، 2011، ص 13.

[2] جورج بيكو: **ولد عام** 1870م و هو سياسي و دبلوماسي فرنسي و قع على اتفاقية سايكس بيكو عن الجانب الفرنسي بعد الحرب العالمية **الأولى** فيما بعد كان مسؤولا عن الحاق مناطق المشرق العربي للنفوذ الفرنسي و التأسيس للانتداب الفرنسي على سوريا . ينظر : **حكمت زكي نبذة عن** جورج بيكو على الموقع الالكتروني : www.bttana.com ،تاريخ الزيارة :2016/04/18**م على الساعة** 16:00.

[3] مارك سايكس : **ولد عام** 1879 و هو مستشار دبلوماسي و عسكري و رحالة بريطاني كان مختصما بشؤون الشرق الأوسط أثناء الحرب العالمية الأولى ،مثل بريطانيا في محادثات اقتسام النفوذ الامبراطورية العثمانية و اشتهر سايكس من هذه الاتفاقية و هو من الداعمين للحركة الصهيونية وله مؤلفات في مجال العسكري و عن رحلاته للشرق الأوسط ، توفي سنة 1919. ينظر : مركز المعلومات الفلسطيني ، تعريف مارك سايكس على **الموقع** www.palestineremembered.com تاريخ الزيارة : 2016/04/18**م.على الساعة** 16:00 .

[4] **بشارة خضر ، ترجمة : منصور خضر** : أروبا و فلسطين من الحروب الصليبية حق اليوم ،بيروت، مركز الدراسات الوحدة العربية ،2003**م،ص** 132

أ- **تحليل الاتفاقية :** كانت هذه الاتفاقية تسوية بين الدول الحليفة الكبرى لتقسيم السلطنة العثمانية و كان وراءها مصالح فتؤمن انكلترا قناة السويس و طريق الهند و تحقق روسيا حلمها القديم بالوصول الى مياه المتوسط و يكون لفرنسا مركز نفوذ و قواعد الشرط الشرق المتوسط[1] .

و تتجلى في هذ المعاهدة النيات السيئة لهذه الحكومات الثلاث في تقسيم أملاك الدولة العثمانية ومن ضمنها البلاد العربية و هذا نكت صريح من بريطانيا للعهود و المواثيق التي ارتبطت بها مع العرب وضع مراسلات الصريحة بين السير هنري ماكماهون[2] و الشريف حسين حول اقرار حق العرب باستقلال بلادهم[3].

و تعتبر معاهدة سايكس بيكو وثيقة مروعة و صورة مرعبة للمخادعة و المكر، فلقد قطعت و قسمت وصال الدول العربية و كانت هذه دعاية متعمدة من طرف فرنسا و بريطانيا من أجل تفتيت الوطن العربي ومحو أي رابط مشترك بجمع بين هذه الدول و تمة عيب أخر في الاتفاقية أنها هيأت لقيان كيان سياسي منعكس و بيان ذلك أن سكان سوريا و العراق كانوا أنضج سياسيا و متطورين تحت نظام من الحكم الأجنبي المباشر و المناطق الداخلية ستشكل دولا عربية مستقلة ، و أخطر من ذلك أنه عقدت المعاهدة دون علم الشريف حسين .

ب- أثر اتفاقية سايكس بيكو على العرب :

لقد كانت هذه الاتفاقية طعنة كبيرة للشريف حسين و العرب فهذه الاتفاقية متناقضة تماما لما فهمه الشريف مع اتفاقه مع بريطانيا حيث لعبت بريطانيا دورين، دور اتفاقهما مع الشريف حسين و أنها ستجعله يترأس عرب المشرق و توحدها و دور أخر أنها تحالفت مع حليفتها فرنسا و مزقت الدول العربية [4].

كانت هذه الاتفاقية طعنة كبيرة وجهت لعرب المشرق و عملت على تفكيك الشرق العربي الأسيوي ، و أنها تتعارض تعارضا صارخا مع ما قد تم اتفاق عليه بني العرب و الانكليز مما يجعل اتفاقية سايكس بيكو صورة بشعة لنفاق سياسة الانكليز تجاه العرب .

[1] سميح فرانسون ،ترجمة :عطا عبد الوهاب :فلسطين و فلسطينيون ،مركز الدراسات الوحدة العربية ،طبعة1،د.ب.ن،2003م، ص 35.
[2] هنري ماكماهون ، هو الممثل الأعلى لملك بريطانيا في مصر خلال عامي (1862م-1949م) اشتهر بمراسلاته مع الشريف الحسين بن عاصي (1915-1916) خلال الحرب العالمية الأولى وضح ماكماهون عام 1920 وسام النهضة من الدرجة الأولى من ملك الحجاز ، ينظر: **مصطفى طلاس ، الثورة العربية** الكبرى ،لبنان ، دار الشورى للنشر و التوزيع .
[3] صالح صائب الجبوري ، محنة فلسطين و أسرارها السياسية بيروت ، مركز العربي للأبحاث و الدراسات السياسات ، طبعة 1،2014م ص 77 .
[4] صالح صائب الجبوري ،مرجع نفسه ،ص34.

2-2 وعد بلفور 1917م :

تبنت بريطانيا المشروع الصهيوني ، فأصدرت في 1917/11/02م وعد بلفور بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين ، و تتكون لوعودها للعرب بزعامة الشريف حسين بالحرية و الاستقلال ،حيث فهم الشريف حسين من مراسلاته مع مكماهون في الفترة 1915/07/14م-1916/03/10 أن فلسطين مضمنة في المنطقة العربية التي ستحظى بالاستقلال .

و في أيلول /سبتمبر 1918م اجتل البريطانيون شمال فلسطين ، كما احتلوا في أيلول /سبتمبر – تشرين الأول /أكتوبر 1918م شرق الأردن و سوريا و لبنان ،و منذ ذلك الوقت فتحت بريطانيا مشروع التهويد المنظم لأرض فلسطين و استطاعت بريطانيا بعد ذلك اقناع فرنسا بالتخلي عن مشروع تدويل فلسطين كما في نصوص سايكس بيكو مقابل رفع بريطانيا لدعمها الحكومة العربية التي نشأت في دمشق بزعامة فيصل ابن الشريف حسين، حتى تتمكن فرنسا من احتلال سوريا ،وفرت بريطانيا لنفسها غطاءا دوليا باستصدار قرار من عصبة الأمم في 1922/07/24م بانتدابها على فلسطين ،و تم تضمين وعد بلفور في صك انتداب بحيث أصبح التزاما رسميا معتمدا دوليا ، غير أن فكرة الانتداب التي ابتدعتها عصبة الأمم كانت قائمة على أساس مساعدة الشعوب المنتدبة (بريطانيا) في الارتقاء بمؤسسات الحكم المحلي و صيانة الحقوق المدنية و الدينية لجميع سكان فلسطين، و هذا لا يعني أن لا يقف وعد بلفور في نهاية الأمر عائقا في وجد أبناء فلسطين ضد ارتقاء بمؤسساتهم و اقامة دولتهم ، و كان تنفيذ وعد بلفور في نهاية الأمر عائقا في وجه أبناء فلسطين ضد الارتقاء بمؤسساتهم وتعطيل بناء مؤسساتهم الدستورية باتجاه اقامة دولتهم[1] .

و ضعت بريطانيا فلسطين تحت الحكم العسكري حتى نهاية حزيران، يونيو 1920م و حولتها الى الحكم المدني و عينت اليهودي الصهيوني هربرت صموئيل أو مندوب سام لها على فلسطين 1920م-1925م حيث شرع في تنفيذ المشروع الصهيوني ميدانيا على الأرض ، و تابع المندوبون الساموين المسيرة نفسها ،غير أن أكثرهم سوء و دهاء، و نجاح في التنفيذ كان آرثر واكهوب ،حيث وصل المشروع الصهيوني في عهده الى درجات خطيرة .

فقد عاشت فلسطين تحت الاحتلال البريطاني مؤامرة رهيبة، فحرمت أهل فلسطين من بناء مؤسساتهم الدستورية وحكم أنفسهم و وصفوا تحت الحكم البريطاني المباشر و أعطى المندوبون الساموين اصلاحيات مطلقة وضيقة بريطانيا على فلسطينيين سبل العيش و كسب الرزق .

[1] محسن محمد صالح المرجع السابق ، مسار التائه للدولة الفلسطينية 14.

و شجعت الفساد و سعت لتعميق الانقسامات العائلية و الطائفية و اشغال أبناء فلسطين ببعضهم و في المقابل شجعت الهجرة اليهودية ،فزاد عدد اليهود من 55 ألف 7 % من السكان سنة 1918م الى 646 ألف 17% سنة 1948م ، بالرغم من الجهود اليهودية البريطانية المضنية للحصول على الأرض الا أن اليهود لم يتمكنوا سوى على نحو 6% من فلسطين بحلول 1948م ،كان معظمها اما أراضي حكومية أو أراضي باعها الاقطاعيون غير فلسطينيون كانوا يقيمون في لبنان و سوريا وغيرها ، و قد بنى اليهود على هذه الاراضي 291 مستعمرة في الوقت الذي كانت السلطات البريطانية تسعى لنزع الأسلحة الفلسطينية ، و تقتل أحيانا[1] ،بل و تسجن لسنوات من يملك رصاصات أو خنجرا أو سكينا طويلا ، و في الوقت الذي قضت الطرف بل و شجعت اليهود على التسلح سرا و تشكيل قوات عسكرية و تدريبها بلغ عددها مع اندلاع الحرب 1948م أكثر من 70 مقاتل وهو عدد بلغ أكثر من ثلاثة أضعاف الجيوش العربية السبعة ،عندما دخلت في الحرب 1948م و أسس اليهودالوكالة اليهودية سنة 1929م التي تولت شؤون اليهود في فلسطين و أصبحت بدولة داخل دولة لما تمتعت به من صلاحيات واسعة ،كما أقام اليهود مؤسسات اقتصادية و اجتماعية وتعليمية ضخمة شكلت بنية تحتية قوية للدولة اليهودية القادمة ، فتأسس اتحاد العمال، و افتتحت الجامعية البرية بالقدس 1925. [1]

هكذا ت فان الظلم و القهر كانت السمة الأبرز للاستعمار البريطاني لفلسطين ،وبالرغم من حالة الانهاك التي خرج بها الفلسطينيون من الحرب العالمية الأولى ، و بالرغم من وقوع البلاد العربية من دولهم ، والعالم الاسلامي بشكل عام تحت سطوة الاستعمار و نفوذه ، و بالرغم من ضعف امكاناتهم المادية و انعدام وسائل الضغط و النفوذ السياسي لديهم مقارنة بما حظي بع المشروع الصهيوني من دعم يهودي عالي، و من رعاية القوى العظمى له، بالرغم من ذلك فان التمسك بحقهم الكامل في فلسطين و الإصرار على استقلالهم مهما كلف الثمن ، كانت البرز لنشاطهم السياسي الجهادي طوال فترة الاحتلال البريطاني، و قد تمحور النشاط الفلسطيني حول مطالب محددة أبرزها :

- الغاء وعد بلفور لما يتضمن من ظلم و اجحاف بحقوق الأغلبية الساحقة من السكان .
- ايقاف الهجرة اليهودية .
- وقف البيع الأراضي لليهود .

[1]

- اقامة الحكومة الوطنية فلسطينية متجددة عبر البرلمان (مجلس التشريعي) يمثل الارادة الحقيقية الحرة للسكان .
- دخول في مفاوضات مع البريطانيين لعقد معاهدة تؤدي في النهائية الى استقلال فلسطين[1].

و على هذا الأساس نشأت الحركة الوطنية الفلسطينية و أقام الفلسطينيين مؤتمر الأول المؤتمر العربي الفلسطيني 1919/02/10-/01/27 في القدس ،فرفض تقسيم بلاد الشام وفق المصالح الاستعمارية ،وعد فلسطين جزءا من سوريا (بلاد الشام) ،و طالب باستقلال سوريا ضمن الوحدة العربية و تشكيل حكومة وطنية تمارس الحكم في فلسطين ، وقد عقد الفلسطينيون سبعة مؤتمرات من هذا النوع حتى 1928م بقيادة موسى كاظم الحيسني،لتنفجر بعد ذلك في 1936/04/15م الثورة الفلسطينية الكبرى على يد مجموعة قسامية بقيادة الشيخ فرحان السعدي قامت بقتل 02 من يهود ، ثم تفاعلت الأحداث و حصلت الردود فعل غاضبة متبادلة بين العرب و اليهود ،و أعلن أبناء فلسطين الاضراب العام 20 أفريل و تم توحيد الأحزاب العربية و تشكيل اللجنة العربية العليا ، التي تولى رسالتها الحاج أمين حسين بنفسه 25 أفريل ، و قامت اللجنة بالإعلان عن الاستمرار في الاضراب حتى تحقيق المطالب الفلسطينية[2].

حيث تم الاجابة على مطالبهم باقتراع التقسيم،مما أثار من حفيظة العرب عامة و الفلسطينيين خاصة مما أدى بهم الى قتل اللواء البريطاني لويس أندروز حيث قامت بإجراءات قمعية هائلة، لتشب الحرب الفلسطينية العربية ضد بريطانيا و الصهاينة و تنتهي بانهزام الجيوش العربية، الا أن ذلك لم يثني ،الارادة الفلسطينية عن الاستمرار بالكفاح منذ المستعمر البريطاني في ظل ضعف عربي اسلامي و خيانة للقادة الفلسطينيين و الشتات الفلسطيني الأمر الذي دفع بريطانيا بالسماح لديفيد بن جوريونبالإعلان عن قيام دولة اسرائيل [3]

[1] محسن محمد صالح، مرجع سابق ، القضية الفلسطينية خلفياتها التاريخية و تطوراتها المعاصرة ،ص 109بيروت ،لبنان .
[2] مسعود الخوند الموسوعة التاريخية ، الجزء الأول دار النهضة للطباعة والنشر و التوزيع ،ص 29 – 30.
[3] **مسعود الخوند** مرجع نفسه ص 36-40 .[2]

المطلب الثالث : دعم الدول العربية 1948م :

أ)الأردن :ان كارثة فلسطين لم يكن سببها الرئيسي هزيمة العربية عسكريا، و انما تأمر السياسة على القضية ،فالملك عبد الله باعترافاته لم يدخل جيشه في الحقيقة لقتال اليهود خلافا للظاهر، و قد انعكس ذلك في تكبيل الجيش الأردني حتى لا يقاتل اليهود قتالا حقيقيا ، و كم ظلم هذا الجيش الذي شاركت بعض كتائبه في حصار اليهود ، لكن أنى له ذلك ،و هو مقيد بقادته الانجليز الذين ينفقون عليه و يقومون بتسليحه اضافة الى أن الملك عبد الله لم يكن يريد منه حربا لليهود أصدقائه .

و لم يتم النظر الى الموقفالسياسي الذي أدى الى تكبيل الجيش الأردني عن مهمته ،و قد كثر الكلام حول خيانة الجيش الأردني ، و أنه أقر مشروع التقسيم،وأدخل جيشه لتنفيذه ، و ضم القسم العربي في فلسطين الى شرق الأردن ، و بذلك تنتهي القضية تمهيدا لتحقيق المشروع سوريا كبرى ، و قد ظهر تآمره مع اليهود عندما أوقف الكتيبة الأردنية المحاصرة لليهود في القدس عن القتال ، و كان اليهود على وشك التسليم، لولا أن أصدر الملك أوامره بوقف قتال اليهود قبل اقرار الهدنة الأولى بعشرة أيام مما أنقذ مائة ألف يهودي كانوا محاصرين في القدس على وشك التسليم خلال أيام لا تتجاوز عدد أصابع اليد بعد أن ساءت أحوالهم ، وقام بتسليم مدن فلسطين اليهود عن طريق سحب الجيش الأردني من المدن التي يدافع عنها ليستولي عليها اليهود بسهولة لما حدث تآمره على الجيش المصري حتى تمكن اليهود من محاصرة احدى فرقه في الفالوجاء ومكن اليهود من استيلاؤها على أكثر مما كان مقررا لهم في قرار التقسيم فاستولوا على 78% من مساحة فلسطين ، و ضمت كل من الضفة الغربية للأردن ،و قطاع غزة لمصدر إداريا ، و تم انضمام اسرائيل عضوا في الأمم المتحدة .و بالرغم من الوقوع الحرب الا أنه كان مستمرا في اتصالاته باليهود ، و هكذا نجد أن المؤامرة قد خطط لها ، ونفذت باتفاق نحو تسليم فلسطين لليهود.[1] ان الانكليز أخرجوا مسرحية الحرب ببراعة في الميدان بمساعدة القادة العرب الذين اعتبروا الإنجليز عونا لهم في حربهم ستمدهم بالسلاح لقتال اليهود الذين زرعوهم في أرض فلسطين ،و ساندوهم بكل أنواع القوة ،و قد دلت الأحداث على تعاون الإنجليز مع اليهود في تسليم فلسطين لليهود بطرق مختلفة ، منها : تجنب التعرض لليهود و الاشتباك معها في المناطق العربية التي يسيطرون عليها مثل خليج العقبة : فقد أبلغوا اليهود أنهم لن يتعرضوا لأي قوات يهودية و في ذلك دعوة صريحة لاحتلال المنطقة المشار إليها .

[1] عبد الله الن : مذكرات عبد الله الن :كارثة فلسطين ،دار الهدى ، الطبعة 1،959م،ص 64 .65.

إن الجيش الأردني لم يحارب فترة الحرب ،فلم يكد القتال يبدأ في 1948/05/15م حتى يقف الهدنة في 1948/06/11م لمدة أربعة أسابيع بعد 26 يوم من القتال ،ثم يستأنف القتال في 1948/07/09ك ،ثم يتوقف في 1948/07/18م بعد أسبوع من القتال بعد أن تمكن اليهود خلال الأيام العشرة من احتلال مساحات أخرى من الأرض ،و لم يحد المجلس زمنا لهذه الهدنة على أمل أن تتحول الى هدنة دائمة، و بعد أن خرق اليهود الهدنة و اعتدوا على الجيش المصري و حاصروه في الفالوجا في 1948/10/16م ، أصدر مجلس الأمن مجددا قرارا في 1948/12/29م بوقف اطلاق النار ،و أعلنت بريطانيا أنها ستقوم بمساعدةمصر ان لم تلتزم اسرائيل بالهدنة،و بعد هذا توقفت الاشتباكات ، و استمر الصراع السياسي حتى انتهى الأمر بعقد كل دولة من الدول العربية المشتركة في الحرب اتفاقيات هدنة دائمة كل على حدة فيما عرف باتفاقيات رودس ،و كانت هذه نهاية الحرب في تلك الفترة بفشل العرب في الاتحاد و التعاون أثناء المعركة، ونجح اليهود في التعامل معهم[1].

ب) المملكة العربية السعودية : تبنت السعودية سياسة واضحة نحو القضية الفلسطينية منذ عام 1936م حتى 1948م،و ذلك من خلال الدعم المادي و العسكري و السياسي لفلسطين ، وقعت الجزيرة تحت السيطرة العديد من الأسر ، مثل أسرة آل الرشيد التي قامت بطرد أسرة آل سعود ،فلجأوا الى الكويت، حيث قام مبارك صباح بتقديم مساعدات لهم من أجل استعادة ملكهم و استعادة حكمهم فيها، و انطلق من إمارة في الرياض ، وقام الملك عبد العزيز بن سعود بالهجوم على الرياض ،و قتل حاكمها ليوسع حكمه و يفرض نفوذه على الجزيرة العربية، فقام بالقضاء على نفوذ و حكم الأسرة آل الرشيد ، و على حكم العثماني فيها، و اصطدم بشريف المكة الشريف حسين بن علي ، و حدثت بينهما معارك حامية حتى تم القضاء على حكم الشريف حسين في الحجاز، و وضح الملك ابن سعود أسس مملكته عام 1932. كان اهتمام الملك ابن سعود بفلسطين قبل ثورة 1936م بسيطا ، ففي عام 1927 رفض التوقيع على معاهدة جدة عندما أراد تعديل معاهدة القصير من أجل الاعتراف به ملكا على نجد و الحجاز ، فطلبت بريطانيا منه اعطائها امتيازات خاصة في فلسطين الا أن ابن سعود رفض ذلك تنازلت بريطانيا عن مطلبها ،و تم توقيع معاهدة جدة، و عندما اندلعت ثورة البراق قام ابن سعود ببعث رسالة احتجاج الى الحكومة البريطانية على الاعتداءات اليهودية على المصلين ، وقدم المساعدات المالية لأهل فلسطين ،و قد شارك ابن سعود العالم الاسلامي بالمؤتمر الاسلامي لعام 1931م ، و الذي نتج عنه صدور عدة قرارات بخصوص القدس و فلسطين و الأماكن المقدسة فيها ، قام الأمير سعود بن عبد العزيز بزيارة فلسطين ،و صلى في الأقصى واجتمع مع زعماء الحركة الوطنية ،و ناشدوه العمل على دعم

[1] صالح مسعود أبو صبير، جهاد شعب فلسطين ،القاهرة، دار البيار للنشر و التوزيع، طبعة 3 ، 1988 ص 415 .

فلسطين و أهلها و قضيتهم ، وعندما اندلعت شرارة ثورة عام 1936م، وقعت المملكة السعودية موقفا مساندا للثورة ، من حيث تقديم الدعم المادي و التأييد السياسي ، حيث كانت هناك اتصالات مستمرة ما بين الملك بن سعود و اللجنة العربية العليا ، من أجل المشاورات حول الأوضاع السياسية و تقديم النصح و الإرشاد للجنة العربية العليا، و طلبت السعودية و الدول العربية من اللجنة العربية العليا وقف الاضراب من أجل مقابلة اللجنة الملكية ، و استجابت اللجنة العربية العليا بعد تردد،فقابلت اللجنة الملكية، و قدمت لها المطالب الشرعية للشعب الفلسطيني ، الا أن قرار اللجنة الملكية جاء مخيبا للآمال ، و أعلن قرار التقسيم عام 1937م، فقامت المملكة السعودية و اللجنة العربية العليا بتقديم احتجاجا للحكومة البريطانية من هذا القرار ، فتصاعدت الثورة، و قدمت السعودية الدعم المادي لشراء أسلحة لصالح الثورة الفلسطينية، وفق العالمين العربي و الاسلامي بمستوييه الشعبي و الرسمي موقف الرفض من قرار التقسيم ، وكان مؤتمر البرلمان بالقاهرة 1937م،ثم قامت الحكومة البريطانية بدعوة للدول الرفض ممثلا باجتماع مؤتمر بلودان 1937م الغربية المستقلة آنذاك و الوكالة اليهودية ، و اللجنة العربية العليا ، لعقد مؤتمر في لندن عام 1939م .

فأوحى الملك ابن سعود ابنه الأمير فيصل أن يتصرف في لندن باتفاق مع الدول العربية، ويضمن المصالح و المطالب المشروعة للشعب الفلسطيني ، و أسفرت النتائج على فشل المؤتمر بسبب السياسة البريطانية الداعمة للحركة الصهيونية ، فأصدرت الحكومة البريطانية الكتاب الأبيض الذي رفضته اللجنة العربية العليا، وكان موقف السعودية غير واضح من الكتاب الأبيض 1939م، ازداد نشاط الحركة الصهيونية خلال العالمية الثانية وأخذت تضغط على الحكومة الأمريكية لتدعمها ،فقام الملك بن سعود بإرسال عدة رسائل الى الرئيس في ذلك الوقت "روزفلت" يوضح فيها الحقوق التاريخية للشعب الفلسطيني بأرضه،وينفي ادعاءات الحركة الصهيونية بحقها في فلسطين ،و عقد اجتماع بينهما ، ألح فيه روزفلت على ابن سعود بالسماح بالهجرة اليهودية الى فلسطين وبعض الدول العربية ، و قابل الملك ابن سعود،فأكد له رفضه تقرير التقسيم و تأييده للشعب الفلسطيني بحقوقه المشروعة ،الا أن تقرير اللجنة جاء لصالح أمريكا و الحركة الصهيونية، فعقد العرب اجتماعين رفضا فيهما هذا التقرير ، ثم قامت الحكومة البريطانية بدعوة العرب الى عقد مؤتمر بلودان عام 1846 في لندن ، الا أنه فشل بسبب رفض للمطالب الفلسطينية و تم اجالة القضية الفلسطينية الى هيئة الأمم المتحدة ،فأصدرت قرار التقسيم 1947م، و احتجت السعودية يمثلها الأمير فيصل على هذا القرار، و اعتبرت أن الأمم المتحدة لسبت صاحبة الشأن فيه ،فعقد العرب العديد من المؤتمراتصوفر و عالية و القاهرة واتخذوا عدة قرارات من بينها المشاركة والاستعداد للدعم المادي و العسكري لعرب فلسطين و لما اندلعت الحرب

الفلسطينية الاسرائيلية اشتركت فيها السعودية و قدمت للمجاهدين المتطوعين و الجيش النظامي الذين أبلو بلاء حسنا في حرب فلسطين[1].

ج) مصر :اجتمع ملوك و رؤساء العرب بعمان في 1948/04/29م و اتفقت الدول العربية و من بينها مصر على اقامة قيادة موحدة مبدئيا، ثم دار جدال حول شخصية القائد و كانت مصر تعارض بشدة عبد الله بن الحسين القيادة العليا ثم رضخت نزولا على الرأي الأغلبية و في 1948/05/10م عقد اجتماع في دمشق لوضع خطة تحرك الجيوش العربية بناءا على قرار الجامعة العربية ، و مثل مصر في هذا الاجتماع عبد الحميد غالب ، وبعد مداولات اتفق الحضور على وضع خطة للتحرك اقتضى بموجبها بأن تتجه الكتائب العراقية و الأردنية نحو الوسط في اتجاه العقولة لفصل الشمال عن الجنوب بين حيفا و يافا.

و تصفي الشمال بالتعامل مع الكتائب السورية و اللبنانية القادمة من الشمال ثم تتجه الكتائب المصرية نحو غزة ويافا من جهة بئر السبع و الخليل لتعزل مستعمرات اليهود من الجنوب على أن يناط بالبحرية المصرية واجب مراقبة السواحل الفلسطينية وفرض حصار عليها مع القوة الجنوبية إسداء المساعدة للجيش المصري عن تقدمه، وأن تتجه بعض الكتائب الأردنية من أريحا والقدس ثم يافا وتتضامن مع الكتائب المصرية في تصفية الجنوب على أن يساعد مجاهدوا فلسطين الكتائب العربية كل من منطقة لإشراف قيادة هذه الكتائب. وكانت قوة الجيش المصري التي دخلت يوم 15 مايو 1984 مـ لم تزيد على عشرة آلاف جندي موزعة على خمسة لواءات مشاة، ولواء مدفعية، ولواء مدرع ووحدة مدافع مضادة للطائرات.

وهكذا دخلت القوات المصرية في حدود فلسطين "بقيادة أحمد هواري"، وقامت بأول عمل هو حصار مستعمرة "الدنجور" من قبل الكتيبة السادسة بقيادة جاد سالم، واتجهت باقي القوات المصرية إلى غزة ودخلتها في 1948/05/16مـ وقصفت القوات الجوية مطار"يتاح كتفة" وميناء "تل أبيب" طوال يوم 1948/05/18مـ وتم التركيز على قصف تل أبيب قصفا شديدا ومتواصلا لدرجة أن الوزارة الخارجية البريطانية أرسلت سفيرها بالقاهرة لممارسة الضغط على الحكومة المصرية وتبيان مدى الضرر الذي يسببه استمرار هذه الغارات على القضية المصرية. ومع هذا واصلت القوات البرية المصرية زحفها إلى الشرق (بلدة الرفع) واحتلت (العوجة، ومنطقة العسلوج، وبئر السبع) في 1948/05/19مـ.

[1] د .تيسر جبارة، موقف المملكة العربية السعودية من القضية الفلسطينية 1936م-1948م د.ب.ن، جامعة النجاح الوطنية،1998 ،ص 240 .

و على أثر دخول القوات المصرية فان الحكومة المصرية تؤكد أن دخولها العسكري ليس موجها ضد يهود فلسطين بل ضد العصابات الاسرائيلية و أنه لها من غرض الا اعادة السلام و الأمن الى ربوع فلسطين ، وتقدمت القيادة المصرية بقيادة "أحمد الهواري" و احتلت مستعمرة "دير ستيد" شمالا و هي منطقة تتحكم في طريق "غزة–يافا" بعد معركة عنيفة مع القوات الاسرائيلية ،قطعت الطرفين الرئيسيين من الشمال الى النقب ،و استولت على (المحبل و عراق سويدان) ، و تقدمت القوات البرية المصرية (اللواء الثاني المصري) حتى دخلت (المجدل) و تابعت سيرها شمالا حتى احتلت (أسدود) دون مقاومة ،و كان هذا التحقيق الضغط على القوات الأردنية في منطقة (اللطروف– و باب الواد)

و لكن ما لبثت القوات المصرية أن انسحبت الى المجدل بعد أن وصلتها تعليمات أن القوات الاسرائيلية تخطط للقيام بهجوم مضاد ، و لتأمين القوات المصرية في أسدود من العزل عن سائر القوات ثم وضح خطة للاحتلال مستعمرة (نبتساينم)، و كانت بمثابة اقلاع اسرائيلية محصنة في القطاع الجنوبي ،استولت القوات البرية المصرية عليها في 1948/06/07م، بعد أن كبدوا القوات الاسرائيلية خسائر فادحة و أسروا 120 اسرائيليا ، ولأهمية هذه الأخيرة من الحرب التي استمرت أربعة أسابيع ، لأن الجيوش العربية كانت متفوقة في قوت النيران ،و قامت بتنسيق خططها العسكرية و نفذتها بعزم و تصميم [1].

المبحث الثاني : الكفاح الفلسطيني المسلح 1949–1967م

ثلاثة جوانب تجعل القضية الفلسطينية القضية الأبرز التي شغلت العالم العربي و الاسلامي :

الجانب الأول : طبيعة الأرض و قد سيتها و بركتها و مركزيتها في قلوب المسلمين .

الجانب الثاني :طبيعة العدو و ادعاءاته العقائدية و التاريخية و بروحه الاحتلالية التوسعية التي تسعى لطرد شعب فلسطين و الغاء حقوقه الأصلية في أرضه و مقدساته .

الجانب الثالث : طبيعة التحالف الغربي الصهيوني الذي هدف أساسا لتمزيق الأمة الاسلامية و اضعافها وبقائها مفككة الأوصال تدور في فلك التبعية للقوى الكبرى و لذلك يمثل التحدي اليهودي الصهيوني الذي انتزع في فلسطين قلب العالم الاسلامي بأشكاله السياسية و العسكرية و الحضارية أبرز التحديات التي تواجه الأمة الاسلامية و سعيها نحو التحرر و الوحدة و النهضة لاسترداد مكانتها و زيادتها بين الأمم و ليس بخاف عن أن هذه القضية لم تكن يوما قضية فلسطين وحدهم لأن انشاء الكيان اليهودي الصهيوني على أرض فلسطين

[1] أحمد عوض حمدان ،مجلة جامعة الأقصى ، المجلد السادس عشر، العدد الثاني ،يونيو 2012 ص 89-91 .

لم تكن الا مركزا متقدما لتنفيذ هذا البرنامج الغربي الصهيوني سواء التقى ذلك مع أهداف أخرى من حل مشكلة اليهود في أوربا أو التعاطف الديني مع رغباتهم فإن الحقيقة الصارخة تكشف مدى الظلمالذي يرتكبه الغرب في تهجير شعب فلسطين و تدمير كيانه و تعريض العالم الاسلامي للخطر و الاستقرار العالمي بانفجار في سبيل تحقيق أهافهم تلك في العالم، يزعمون فيه دعوتهم للسلم العالمي و حقوق الانسان .

ورغم ترسخ هكذا أفكار في الفرد العربي المسلم الا أن استقلال معظم البلدان العربية و تبنيها للأنظمة العلمانية أو الليبرالية و الاشتراكية و تركيزهم على الأوضاع المحلية لبلدانهم .

جعل الفلسطينيين في هذه المرحلة يعتمدوا على أنفسهم فأسسوا حركة فتح و من ثم منظمة التحرير الفلسطينية كقنوات دفاعية منظمة في جميع المجالات[1].

و في 1967/06/05 اندلعت الحرب العربية الاسرائيلية بعد حالة من التصعيد المتبادل ، قامت فيه مصر بإغلاق مضائق ثيران في البحر الأحمر و طلب من مراقبي الأمم المتحدة على حدودها المغادرة و أعلنت البلاد العربية و استعدادها لمعركة المصير و تحرير فلسطين ،لكن القوات الاسرائيلية قامت في صباح 05 فبراير 1967 بتدمير الطيران في المطارات المصرية و الأردنية و السورية و غضون ستة أيام كان الأمر قد انتهى لولا الكارثة عربية جديدة، فاحتل الصهاينة باقي فلسطين أي الضفة الغربية 5878 كم^2 ، وقطاع غزة 363 كم^2 ، و احتلالها لسيناء المصرية 61198 كم^2 ^{2}و الجولات السورية 1150 كم^2 ،ليصبح مجموع الأرض التي تسيطر عليها اسرائيل 89359 كم^2 . و تم تشريد نحو 330 ألف فلسطيني ، و سيطرت اسرائيل على منابع مياه الأردن، وتمكنت من فتح شيران و خليج العقبة للملاحة الاسرائيلية ، و شكلت اسرائيل خطوط دفاع جديدة ، و وفرت لنفسها عمقا استراتيجيا يسهل الدفاع عنه .

أما من ناحية مسار التسوية و الدولة الفلسطينية، فقد تم فرض الاحتلال الجديد للأراضي العربية واقعا جديدا ، انشغل بإزالة أثار العدوان ، و جعل هدف العرب هو استرجاع الأراضي المحتلة سنة 1967، و ليس تحرير فلسطين المحتلة سنة 1948[3].

[1] مسعود الخوند، مرجعسابق ، ص
[2] عبد الوهاب محمد المسيرى، الايديولوجية الصهيونية ، الكويت ، دار عالم المعرفة ،1978م ،ص30-36 .
[3] محسن محمد صالح ،مرجعسابق، ص 42 .

المبحث الثالث : الكفاح الفلسطيني المسلح 1967-1987 .

تميزت الفترة 1967-1987 ببروز الهوية الوطنية الفلسطينية، بقيادة الفصائل الفلسطينية لمنظمة التحرير الفلسطينية و بنجاح المنظمة في تحقيق الاعتراف بها كممثل شرعي و وحيد للشعب الفلسطيني و تحصيل مقعد لها كمراقب في الأمم المتحدة و في الفترة تميزت بتراجع البعد العربي للقضية الفلسطينية و اغلاق حدود الدول الطوق في وجه العمل الفدائي الفلسطيني و انتهاء حقبة الحروب العربية الرسمية مع اسرائيل و دخول مصر بتسوية سلمية مع اسرائيل و ترافق خروج المقاومة الفلسطينية من الأردن و غرقها في مستنقع الحروب الأهلية في لبنان ثم اخراجها من لبنان سنة 1982 مع ميول متزايدة لدى القيادة الفلسطينية للعمل السياسي والحلول المرحلية و اقامة دولة الفلسطينية على أي جزء يتم تحريره من فلسطين و في الوقت نفسه شهدت هذه الفترة مصاعد التيار الاسلامي الفلسطيني في داخل فلسطين و خارجها حيث أصبح بشكل قوة شعبية لا يستهان بما ظهرت معالمها في المساجد و المدارس و الجامعات و النقابات و مؤسسات العمل الخيري كما ظهرت للبنات الأولى للعمل العسكري الاسلامي المقاوم .

و ذلك في الفترة 1967-1970 هي الفترة الذهبية للعمل الفدائي الفلسطيني حيث كانت حدود الأردن مع فلسطين المحتلة 360 كم و مع لبنان 79 كم مفتوحة للعمليات الفدائية ، وكانت معركة الكرامة في 1967/03/21 التي وقف فيها الفدائيون الفلسطينيون و القوات الأردنية في مواجهة القوات الاسرائيلية وكبدوها خسائر فادحة ، نصرا معنويا و ماديا للمقاومة الفلسطينية ، من 12 عملية شهريا سنة 1967 الى 52 عملية شهريا سنة 1968 الى 199 عملية شهريا سنة 1969 الى 279 عملية شهريا في الأشهر الأولى من سنة 1970.[1]

لكن الصدمات العنيفة التي حدثت بين الجيش الأردني و المقاومة الفلسطينية في سبتمبر 1970 و في يوليو 1971 أدت الى اخراج العمل الفدائي الفلسطيني من الأردن و حرمان المقاومة من أهم ساحاتها غير أن المقاومة الفلسطينية استطاعت أن ترسخ القاعدة نفوذها في لبنان لكنها اضطرت لخوض صراع عنيف مع الجيش اللبناني لتحقيق ذلك و انتزعت اتفاق القاهرة في نوفمبر 1969 الذي يخول حق العمل المسلح عبر لبنان ثم ما لبثت أن وجدت نفسها تدخل في الحرب الأهلية اللبنانية حيث استهدفت التحالف الكتائبي الماروني الذي اشعل فتيل الحرب في 13 أفريل 1975 و استمرت نحو 15 عاما .

[1] عبد الله محمد المسيري، مرجع سابق ص 57-60 .

و يعد الاحتياج الاسرائيلي للبنان في صيف 1982، و ما نتج عنه من تشتت المقاومة الفلسطينية في مناف بعيدة في تونس و الجزائر و السودان و اليمن ...، جاء المشروع السلام العربي (مشروع فاس)، الذي أقره مؤتمر القمة العربي في مدينة فاس بالمغرب 6-1982/9/9 يمثل الروح التي حكمت المسار السياسي العربي تجاه القضية الفلسطينية في الثمانينات ، بشكل يجمع ما بين اقامة الدولة الفلسطينية المستقلة على الضفة و القطاع ، و الاعتراف الضمني ب "اسرائيل" و هو ما وقفت عليه منظمة التحرير[1]

و في 1984-1985 عادت الفكرة الكونفدرالية الأردنية-الفلسطينية للظهور و قد عكست ادراك القيادة الفلسطينية لأهمية الدور الأردني في مسار التسوية، و قامت الفكرة على أساس تحرك فلسطيني أردني مشترك مبني على أساس الأرض مقابل السلام و القرارات الشرعية الدولية ، وقد لقى هذا المشروع معارضة فلسطينية داخلية من بعض الفضائل ، مما حدا "بالملك الحسين" الى ايقافه في 19-02-1986[2]. غير أن فكرة الكونفدرالية ستظل معروضة بعد ذلك في "سوق التسوية".

المبحث الرابع : الكفاح المسلح 1987م-2001م

الفلسطينيون طول تاريخ مواجهتهم للمشروع الاستعماري بأكثر من 18 هبة و انتفاضة و ثورة ، أبدعوا من خلالها أساليب مقاومة عديدة (الأسلحة النارية، القاء حجارة ، القنابل الحارقة ، الطعن والدهس) ، وقد مثلتنا الانتفاضتين الفلسطينيين في الأعوام 1987 و 2000 ، النموذج الحي و الأبرز للجمع بين الابداعات النضالية التي تفقدت عن العقل الجماعي الفلسطيني .

1- انتفاضة الحجارة الأولى 1987-1993م:

في أعقاب العدوان الاسرائيلي على لبنان و خروج المقاومة الفلسطينية من بيروت عام 1982، و بالتالي ابتعاد القيادة الفلسطينية عن خطوط التماس مع الشعب الفلسطيني في الأراضي الفلسطينية المحتلة ، و بدأ الاحساس لدى الفلسطينيين يتعمق بأهمية نقل المعركة ضد اسرائيل الى عمق الأراضي المحتلة لتصدي للممارسات الاسرائيلية اليومية و المتواصلة ضد المدنيين الفلسطينيين في الضفة الغربية و قطاع غزة ، الأمر الذي دفع الشعب الفلسطيني – بدعم من قيادته – الى خوض الانتفاضة الفلسطينية التي عرفت ب " انتفاضة الحجارة " أواخر العام 1987، و ذلك على اثر صدم بشاحنة اسرائيلية، عمدا، لسيارتين فلسطينيتين كانتا تقلان

[1] يوسف العاصي ، البعد الديني لعلاقة أمريكا باليهود دور اسرائيل و أثره على القضية الفلسطينية 1943-2009 **لبنان** .مكتبة حسن العصرية ،ط1 ،2014 ص 52-56 .

[2] محسن صالح ، دراسات منهجية في القضية الفلسطينية ، القاهرة ،مركز الاعلام العربي ، 2003،ص 463-464 .

عمالا من مخيم جباليا بشمال غزة ، و أسفر الحادث عن مقتل أربعة فلسطينيين و جرح 9 آخرين من ركاب السيارتين ، مما أثار سكان المخيم الذين خرجوا الى شوارع يرشقون جنود الاحتلال الاسرائيلي بالحجارة، والضفة الغربية ، واستقطبت جميع فئات الشعب الفلسطيني و تنظيماته ، و استمرت مدة ست سنوات .

أوجدت الانتفاضة حالة من الوعي الوطني في صفوف الفلسطينيين تحت الاحتلال و في الخارج ، و لدى ، الجماهير العربية بشكل لم يسبق له مثيل في تاريخ الحركة الوطنية الفلسطينية و سرت الى وجدان الامة العربية وشعوبها من المحيط الى الخليج ، فضلا عن تأثيرها المباشر في النطاقين الاقليمي و الدولي ، والالتفاف الواسع حولها و بحسبانها حركة و انتفاض شعبي تنتصر لحقوق الشعب رازح تحت الاحتلال لسنوات مديدة في الحرية والاستقلال و تقرير المصير و انهاء الاحتلال .[1]

-**اتفاقية أوسلو1993** : تم التوقيع على ما عرف باتفاق أوسلو في واشنطن 13-09-1993. و يعد هذا الاتفاق منعطفا تاريخيا ، لأنه أول اتفاق يوقعه الفلسطينيون و الاسرائيليون ، و يتم بموجبه تنفيذ اتفاق تسوية ، وهو اتفاق شبيه في جوهره باتفاق كامب ديفيد " 1978 . و قد عرف الاتفاق باتفاق " اعلان المبادئ الفلسطيني- الاسرائيلي" او باتفاق "غزة-أريحا أولا" أما أبرز نقاطه فكانت :

- اقامة سلطة الحكم الذاتي محدود للفلسطينيين في ضفة و القطاع لفترة خمس سنوات .
- تبدأ قبل بداية العام الثالث من الحكم الذاتي المفاوضات على الوضع النهائي للضفة و القطاع ، بحيث يفترض أن تؤدي الى تسوية دائمة ، تقوم على أساس قراري مجلس الأمن 242 و 338 .
- لـ " اسرائيل" حق النقض "الفيتو" ضد أي تشريعات تصدرها السلطة في المرحلة الانتقالية .
- ما لا تتم تسوية بالتفاوض، يمكن تسويته عبر آلية توقيف يتم الاتفاق عليها بين طرفين .
- يمتد الحكم تدريجيا من غزة و أريحا الى مناطق الضفة تدريجيا ،وفق مفاوضات تفصيلية لاحقة .
- أكد الاتفاق على نبذ منظمة تحرير فلسطين و السلطة الفلسطينية "الارهاب" و "العنف" ضد "اسرائيل".
- سلطة الحكم الذاتي في الضفة و القطاع لا تشمل صلاحيتها الأمن الخارجي ، و لا العلاقات الخارجية ، و لا القدس و لا المستعمرات الاسرائيلية ،و لا الاسرائيليين في تلك الأراضي .[2]

تسبب الاتفاق أوسلو في حالة احباط كبيرة لدى قطاعات واسعة من الشعب الفلسطيني ، و ظهر أن نجاح قناة أوسلو السرية لم يكن في سريتها و بعدهاعن الأنظار،فخلاف قناة المفاوضات مدريد و واشنطن الرسمية

[1] أسعد عبد الحمان ، الموسوعة الفلسطينية ، www.palestinapedia.net.
[2] محسن محمد صالح ،مرجع سابق، المسار التائه للدولة الفلسطينية ،ص 61-62 .

وانما لأنها اعطت الاسرائيليين ما لم يكونوا يستطيعون تحصيله في المفاوضات العلنية و هبطت دون سقف التنازلات العربية الرسمية في ذلك الوقت .[1]

بينما أحدث اتفاق أوسلو حالة انقسام فلسطينية كبيرة ، استفادت اسرائيل من باب الواسع الذي فتح امامها ، فلم تعد الدول كثيرة متضامنة مع فلسطين ، فأقامت نحو خمسين دولة علاقات دبلوماسية مع اسرائيل فضلا عن عدد من البلدان العربية التي فتحت فيها اسرائيل مكاتب تمثيلية مثل تونس و المغرب و موريتانيا و قطر وعمان .

اتفاقية أقصى : 2000-2005م :

أدت الزيارة التي قام بها زعيم الحزب الليكود الاسرائيلي أرئيل شارون ، و هو محاط ب 1000 من الإسرائيليين المسلحين في 28 سبتمبر 2000، الى باحات المسجد الأقصى الى اندلاع الانتفاضة الفلسطينية الثانية (الانتفاضة الأقصى) ، و قد انتفض الفلسطينيون في اراضي المحتلة تعبيرا عن غضبهم و سخطهم جراء الزيارة التي اعتبروها انتهاكا لحرمة المقدسات ، تحديا لمشاعر المسلمين .

تطورت المواجهة الشعبية الفلسطينية في أثناء انتفاضة الأقصى الى اشتباكات مسلحة على نقاط التماس والحواجز العسكرية و الاسرائيلية و الى عمليات فدائية داخل الخط الأخضر .

تميزت الانتفاضة بالمشاركة الشعبية الواسعة في كل أرجاء فلسطين المحتلة ، و بمشاركة التيارات الفلسطينية كافة ، كما تميزت بشدة القمع الاسرائيلي الذي تمادى في قتل الأطفال الأبرياء و استخدام الأسلحة المحرمة دوليا.

فخلال فترة 28-09-2000 و حتى 31-12-2005 بلغ عدد الشهداء 4242 شهيدا ، بينهم 793 طفلا ،270 سيدة ، و قامت قوات الاحتلال الاسرائيلي بعمليات اغتيال و تصفية جسدية ميدانية لـ 376 مواطنا .

و قد شهد العام 2005 ، خفوق موجة الانتفاضة الأقصى ، و كان ذلك نتيجة الأوضاع التي تلت وفاة الرئيس الفلسطيني "ياسر عرفات" و انتخاب "محمود عباس" رئيسا للسلطة الفلسطينية ، و بسبب انشغال الفلسطينيين في الضفة و قطاع في الانتخابات لبلدية ، و في التحضير الانتخابات التشريعية ، فضلا عن

[1]

اعلان الفضائل الفلسطينية في 22-01-2005 ، التهدئة، ثم اعلان وقف اطلاق النار بين السلطة الفلسطينية في 8 فبراير .[1]

- صعود حماس كلاعب رئيسي في الساحة الفلسطيني بعد أن لعبت دورا هاما في انتفاضة الأقصى وفازت في الانتخابات التشريعية و تشكلت الحكومة الفلسطينية العاشرة و قامت بالسيطرة على قطاع غزة و صدت بنجاح العدوان الاسرائيلي على قطاع و احتفظت بشعبية كبيرة داخل فلسطين و خارجها.
- حالة انقسام الفلسطيني و الصراع بين حركتي فتح و حماس ، و الانقسام الجغرافي في ادارة السلطة بين رام الله و غزة و تعطيل منظمة التحرير الفلسطينية و مؤسساتها .
- اتجاه المجتمع الاسرائيلي نحو المزيد من التطرق الديني و اليميني مع ضعف و تفكك الاتجاهات اليسارية.
- وصول مسار التسوية الى طريق مسدود بعد الأسرار الاسرائيلي على الاستمرار في الاستيطان في الضفة الغربية بالرغم من قيام السلطة الفلسطينية بكافة التزاماتها المترتبة عليها في خريطة الطريق .
- اشغال الولايات المتحدة الأمريكية العالم بما يسمى الحرب الأهلية على الارهاب و احتلالها لأفغانستان و العراق مع فشلها في فرض رؤيتها حول الشرق الأوسط أو في حل قضية الفلسطينية .
- التغييرات و الثورات التي شهدها العالم العربي 2011 و نجاحها في تونس و مصر و الاتجاه نمو قيام أنظمة عن ادارة شعوبها و انفتاح المجال أمام تشكل الفضاءات استراتيجية جديدة محيطة بالكيان الاسرائيلي أو القريبة منها
- صعود تركيا كلاعب مهم في السياسة الاقليمية مع ميل تركي متزايد للقضية الفلسطينية والابتعاد عن اسرائيل .[2]

[1] محسن محمد صالح ،مرجع سابق ،القضية الفلسطينية خلفياتها التاريخية و تطوراتها المعاصرة، ص 126 .
[2] يوسف العاصي ،مرجع سابق ص 57-60 .

الفصل الثاني

نشأة دولة إسرائيل

الفصل الثاني: نشوء دولة اسرائيل

المبحث الأول: التطور التاريخي للحركة الصهيونية

سميت الحركة الصهيونية بهذا الاسم نسبة إلى جبل صهيون في القدس وقامت بين يهود روسيا في أواسط القرن التاسع عشر حركة (أحباء صهيون)أو الصهيونية، إن كلمة صهيون في أصلها كلمة كنعانية أطلقت على الجبل الشرقي في مدينة القدس وقد وردت كلمة صهيون في التوراة مائة واثنتين وخمسين مرة على أنها المدينة المقدسة كما وردت سبع مرات بالمعنى نفسه في العهد الجديد، إن الحركة الصهيونية الحديثة ما كان ممكنا إن يكون لها دور أو أن تقوم لها قائمة لولا جذور الديني الذي اعتمدت عليه جسراً إلى حد لا بديل عنه بين الشتات والدولة فهذا الجسر وهو صلة الوصل بين اليهود أينما كانوا وبين الهدف الرئيسي للحركة الصهيونية وهو تجميع اليهود وإقامة دولة خاصة بهم في فلسطين.

لا يخلو تحديدُ مفهومِ الصهيونية العالمية من اختلافٍ في وجهات النظر، بل تناقض وتعارض في أحيان كثيرة، وهذا نابعٌ من التوجُّه الفكري المختلف في أسسه ومضمونه لدى متتبِّعي هذه الحركة؛ [الصهيونية العالمية: نشأتها وطبيعتها[1].

لذلك لا نجد مبرراً للخوض في هذا الخلاف حتى يستقيمَ المقام هنا، فهدفنا الأساسي هو تحديد بعض ملامح مفهوم هذه الحركة الصهيونية باختصار شديد؛ حتى نتمكَّن من استنتاج الدلالات والمعاني العنصرية التي تَكشِف الحركة الصهيونية العالمية.

فمفهوم الصهيونية حركة يهودية سياسية، اشتق اسمها من صهيون، وهو جبل في جنوب القدس – جاء ذكره في مواضع متعدِّدة من التوراة – وتَهدِف هذه الحركة الصهيونية إلى إعادة مجد إسرائيل، بإقامة دولة صهيونية في فلسطين العربية".[2] وهو تعريف مثله مثل العديد من التعريفات الأخرى، لا يخلو من نقص، ويمكن تعريفها – كذلك – باختصار بأنها: "حركة سياسية عنصرية يهودية، ذات أهداف عدوانية، وهذا ما تؤكِّده الوقائع التاريخية التي تخصُّ هذه الحركة، وهي حركة يهودية؛ لأنها تضمُّ اليهود فقط، على أساس الرأي القائل: "كل صهيوني يهودي، وليس كل يهودي صهيونيا.

[1] أحمد رياض، الصهيونية العالمية: نشأتها وتطورها، الدار العلمية، بيروت، 1973، ص73.
[2] أحمد رياض، مرجع سابق، ص 23-24.

"لذلك وصفتْها الجمعية العامة للأمم المتحدة بأنها "شكلٌ من أشكال العنصرية، والتمييز العنصري"، في قرارها رقم 3379 الصادر في تاريخ 10 نوفمبر عام 1975م"؛[1].

وهذه الملامح الأساسية لمفهوم الصهيونية، هي ما نستطيع استخلاصه من تتبعِنا المختصر لنشأة الحركة الصهيونية وتطورها عبر سنوات طويلة، كانت أهدافها العدوانية والاستعمارية محدَّدة المعالِم وواضحة من قِبَل مفكِّريها منذ مراحلها المبكرة، واستمرَّت في النمو والتبلور خلال تاريخها اللاحق، حتى وصلت إلى ما هي عليه الآن.

[1] قرار رقم 3379 الصادر في تاريخ 10 نوفمبر عام 1975 عن الأمم المتحدة.

المطلب الثاني : جذورها التاريخية

إن أول رجل دولة اقترح إقامة دولة يهودية في فلسطين كان نابليون بونابرت فكان أول الصهيونيين الحديثين غير اليهود كان نابليون قد طلب من اليهود تشكيل مجلس السنهدرين وهو هيئة قضائية عليا كانت قائمة زمن مملكة إسرائيل الغابرة وحث المجلس على مساندته في احتلال الشرق العربي واعدا إياهم بمنحهم فلسطين فبدا الكتاب اليهود يكتبون كلمات حماسية تشجع اليهود على الهجرة إلى فلسطين وتشكيل دولة لهم فيها، وفي ربيع عام 1799 م أصدر نابليون بياناً في إثناء حملته على بلاد الشام طلب فيه من اليهود إفريقيا واسيا أن يقاتلوا تحت لوائه وأن يعلموا على إعادة أنشاء مملكة أورشليم وإعادة بناء الهيكل وتأسيس دولة لهم تحت الحماية الفرنسية والحقيقة أن هناك شائعات غير رسمية انتشرت عن نوايا نابليون الصهيونية عشية حملته على الشرق انتشرت بين اليهود الطليان الذين اعتبروا نابليون محررهم العظيم والشائعات تتحدث عن بعث اليهود كأمة وقد ظهرت رسالة مطبوعة في فرنسا وانجلترا نشرتها صحيفة فرنسية عبرت عن دعم اليهود لفرنسا بالرجال و الأموال وخاطب نابليون اليهود بقوله (أنهم الورثة الشرعيون لفلسطين) ودعاهم إلى إحياء كيانهم كشعب بين الشعوب ولم يكن لنداء نابليون أي أثر مباشر بسبب فشله في دخول عكا ولكن نداءه كان قد نجح نظرياً في إرساء القواعد الرئيسة للمشاريع الصهيونية.[1]

فقد ترسخت فكرة التحالف مع دولة أوروبية كبرى ومع نهاية القرن الثامن عشر كانت الأفكار الصهيونية قد ترسخت في فرنسا ووجدت فكرة البعث اليهودي منطلقاً لها في القرنين السابع عشر والثامن عشر من خلال التعاليم الدينية، وانتعشت الصهيونية غير اليهودية فيما بعد نابليون أيام إمبراطورية نابليون ثالث عام1852 عندما تجدّدت النشاطات الاستعمارية على نطاق اشد وكان الممثل الرئيسي للصهيونية غير اليهودية في هذه الحقبة هو أرنست لاهاران السكرتير الخاص لنابليون الثالث الذي كان يؤيد فكرة احتلال المشرق العربي وقد وضع كتاباً عام 1860 م بعنوان (المسالة الشرقية اليهودية – الإمبراطورية المصرية وإحياء القومية اليهودية) استعرض فيه مناقشات الانجليز الصهيونيين غير اليهود المؤيدة للاستيطان اليهودي في فلسطين وأكد المكاسب الاقتصادية التي ستجنبها أوروبا إذا أقام اليهود وطنا لهم في فلسطين وفي عام 1862 م نشر موشي هس أحد مؤسسي الصهيونية اليهودية كتابه (روما والقدس) الذي اقتبس فيه الكثير من كتاب لاهاران وكان واثقا من أن فرنسا ستدعم المساعي الصهيونية

[1] ابراهيم خليل أحمد، إسرائيل والتلمود والمخططات الماسونية، دار المنار للطبع والنشر والتوزيع، 1990، ص89.

في فلسطين وعندما جاءت الثورة الفرنسية منحت جميع المواطنين بما فيهم اليهود المساواة القانونية وهكذا كان اليهود في أوروبا الغربية قد ساروا نحو الانفتاح والاندماج في المجتمع الغربي وفي حين سار اليهود في أوروبا الشرقية نحو التقوقع والانكماش في الغيتو أي التجمع اليهودي وكانت أوروبا لا تفرق بين اليهودي وغير اليهودي.[1]

كانت هذه هي الملامح الأساسية لهذه الحركة منذ القدم وأسفرت عن نفس المبدأ وهو إنشاء وطن قومي لليهود، أما عن تطور هذه الحركة فالمطلب القادم يشرح ذلك.

المطلب الثالث: مراحل نشأة الحركة الصهيونية

يمكن تحديد مراحل نشأة الحركة الصهيونية، من حيث امتدادها عبر ثلاث محطات مهمة في تجسيد هذه الحركة:

1- مرحلة ما قبل مؤتمر "بازل:"

وتمثَّلت هذه المرحلة في بروز الروَّاد الأوائل الذين أسهموا إسهامات فعَّالة في نشوء هذا الفكر وإنضاجه، وتحويله إلى حركة عنصرية شَغَلت العالَم بأساليبها العدوانيةِ التي اتبعتْها لتهيمنَ على مقدرات الشعوب، وتوسع سلطانها على أكبر بقعة من الأرض؛ لتثبت دعائم دولتها العنصرية، على أسس أفصحت عنها معطيات هذه المرحلة والمراحل التي أعقبتها.

فقد ظهرت الحركة الصهيونية إلى الوجود في منتصف القرن التاسع عشر على شكل مقالات وخطابات وكتب، ألقاها وحرَّرها زعماء ومفكرو الحركة الأوائل؛ حتى تثبت دعائم هذا الفكر في نهاية ذلك القرن.

ومن أهم دعاة الحركة الصهيونية العنصرية في هذه المرحلة من مراحل تطوُّرها – على سبيل المثال لا الحصر – الحاخام" يهود المالي"، و"موسى هس"، و"موشية لايبليلنبلوم"، و"تيودور هيرتزل" مؤسِّس الصهيونية الحديثة.[2]

وقد نشأتْ خلال هذه المرحلة جمعياتٌ، وحركات، ومنظمات يهودية بارزة، كان هدفها الترويج والتمهيد للحركة الصهيونية، وإقامة مشاريع الاستيطان في فلسطين.

[1] ابراهيم خليل أخمد، المرجع السابق، ص 93.
[2] عباس محمود العقاد، الصهيونية العالمية، دار المعارف، مص، ص122.

ومن أهم هذه الجمعيات على سبيل المثال:

- جمعية رعاية الاستيطان اليهودي في فلسطين، وتأسَّست عام 1860م.
- حركة الإصلاح اليهودي، وتأسَّست عام 1884م.
- منظمة أحباء صهيون، وتأسَّست عام 1882م.

2- مرحلة المؤتمر التأسيسي للحركة الصهيونية:

إن مؤتمر "بازل" الشهير، الذي عقد في سويسرا عام 1897م، لم يكن البداية الحقيقة للحركة الصهيونية وفكرها الأساسي، وإنما كان إحدى الحلقات الرئيسية للمخطط المرسوم من قِبَل المفكرين الصهاينة – كما أشرنا في البداية – وعلى رأسهم المؤسِّس الرسمي لتلك الحركة" تيودور هيرتزل"، ورئيس مؤتمرها الأول، والذي احتفظ بهذا المنصب حتى المؤتمر السادس، والمطَّلِع على الأفكار الصهيونية للمفكّرين الصهاينة الذين برزوا قبل انعقاد المؤتمر الأول يجدُ أن الكثير منها يتطابق مع ما جاء به المؤتمر الأول من مقررا.

وهو ما يوضِّح وجودَ مخطَّط مرسوم للأفكار العنصرية الصهيونية يَسِير في اتِّجاه النمو والتطور، ويتضح من خلال نتائج ومقررات هذا المؤتمر التي تحدَّدت على النحو التالي:[1]

أ- المقررات العلنية :

- تشكيل "لجنة العمل"، ومهمتها تبنِّي المفاوضات، وعقد الاتفاقات، وكل المساعي الممكنة لفرض إقامة دولة يهودية.
- تأليف "المصرف الاستعماري اليهودي"، برأس مال قدره مليون جنيه إنجليزي، ويوضع تحت تصرف لجنة العمل، وهناك مقررات سياسية أخرى تضمَّنت الوسائل الكفيلة بتجميع يهود العالم "الشتات" في الوطن المزعوم، وتنظيم العلاقة مع الشعب اليهودي.

[1] معتز سيد عبد الله، الاتجاهات التعصبية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ص 235.

ب- **المقررات السرية:**

- استعمال كافة الوسائل – "دول، وشخصيات" – بهدف إقامة دولة صهيون على أرض فلسطين.
- ربط الجمعيات اليهودية بكافة المنظمات الدولية والسياسية؛ لاستغلالها في الغرض ذاته.
- التظاهر في المجتمعات التي تحتقر اليهود بالشخصية المسيحية، مع الإيمان السري بأن المسيحية هي عدوة اليهودية.
- تدعيم النظام السري في كل بلد من العالم، حتى يأتي يوم تسيطر فيه الدولة اليهودية على الدول الأخرى.
- السعي الحثيث لإضعاف الدول السياسية القائمة بنقل أسرارها إلى أعدائها، وببذر بذور التفرقة والشقاق بين حكَّامها بواسطة الجمعيات السرية.
- إن على اليهود اعتبارَ الجماعات الأخرى قطعاناً من الماشية، يجب أن يكونوا لُعَبًا في أيدي حكام صهيون.
- اللجوء إلى التملُّق والتهديد والمال، في سبيل إفساد الحكَّام والسيطرة عليهم.
- يجب أن يكون ذَهَبُ الأرض في أيدي اليهود؛ حتى يمكن السيطرة على الصحافة، والمسرح، والمضاربة، والعلم، والشريعة؛ لإثارة الرأي العام، وإفساد الأخلاق، والتهييج للرذيلة، ولملاقاة كل ميل إلى التهذيب المسيحي، ولتشديد عبادة المال والشهوة.[1]

هذه هي المقررات السرية والعلنية التي صدرت عن المؤتمر الأول، والتي عملت الصهيونية جاهدةً على تحقيقها، وبالفعل طبقت الأكثر منها

3-مرحلة ما بعد المؤتمر التأسيسي:

تميَّزت هذه المرحلة بنشاط مكثَّف لترسيخ الأسس النظرية للصهيونية العالمية، وبالنشاط العلمي الدؤوب من قِبَل روَّادها، وعلى رأسهم "ثيودرهرتزل"، وكذلك بروز جمعيات ومنظمات انبعث بعضُها من المؤتمر الأول، والأخرى تأسَّست لخدمة الأهداف التي تبنَّاها المؤتمر ذاته، دون أن يوصي بتأسيسها.

[1] معتز سيد عبد الله، مرجع سابق، ص 240.

وكان لهذا النشاط أثره في صدور اتفاقية "سايكس بيكو" عام 1916م، التي مزَّقت الوطن العربي شر تمزيق، وكذلك الحصول على وعد "بلفور" عام 1917م.[1]

وذلك بإقامة وطن قومي "للصهيونيين" في فلسطين، وبدأ توطين اليهود في فلسطين حتى عام 1948م، عندما أعلنت دولة إسرائيل في وقت لم يكن عددُ اليهود آنذاك يتجاوز 629 ألف نسمة، مقابل 319,1000 نسمة من العرب[2].

[1] عباس محمود العقاد، الصهيونية العالمية، مرجع سبق ذكره، ص 48.
[2] المرجع نفسه ، ص 55.

المبحث الثاني: قيام الدولة الاسرائيلية

يٌعتبر المؤتمر الاول المنعقدِ للزعامةِ اليهوديةِ في بالْ بسويسرا من أهم الاجتماعات في الدولةِ اليهوديةِ التي اشتَقَ لها الصَّهاينةُ اسمَ إسرائيل نسبةً لنبيِّ الله يعقوب وهو منْهُمُ ومن دولتِهِم بَرَاء ، فلقد كان مُؤتمر بازل انعطافاً أساسياً في تاريخ الدولة، ولكنه على الرغم من ذلك مجرد خطوة على طريق طويل، حيث توجهت الحركة الصهيونية، بعده للعمل على جبهتين بوقت واحد:

- الجبهة الداخلية: بهدف استكمال تنظيماتها وكسب ولاء المنظمات اليهودية العالمية.
- الجبهةالخارجية بهدف كسب تأييد حركة الاستعمار الأوروبي العالمي.

المطلب الأول: بداية التحضير

بدأ التحضير الجدي لعقد مؤتمر صهيوني مع مطلع سنة 1897، وكان مقرراً عقده في ميونخ بألمانيا، لكن عندما أُرسلت الدعوات الرسمية غضب اليهود الغربيون وأعلنوا سخطهم على المؤتمر، واعتبرته الصحافة الألمانية اليهودية خيانة، كما رفضت رابطة رجال الدين اليهود في ألمانيا هذا المؤتمر بشدة.

أدت هذه الحملة إلى نقل مكان المؤتمر إلى بازل في سويسرا 1897وحضره 204 أعضاء من اليهود، يمثلون 15 دولة، وانتخب ثيودور هرتزل رئيساً للمؤتمر ثم رئيساً للمنظمة الصهيونية التي أعلن المؤتمر عن تكوينها ، و ظل هرتزل يترأس المنظمة حتى وفاته عام 1904.

وضع المؤتمر ما عرف فيما بعد باسم" برنامج بازل" الصهيوني، والقرار الأساسي الذي اتخذه المؤتمر هو " :هدف الصهيونية هو خلق وطن للشعب اليهودي في فلسطين يضمنه القانون العام ."و ذلك ضمن القرارات التالية:

1- اقامة وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين عن طريق:

- تشجيع الهجرة اليهودية إلى فلسطين.
- تنظيم اليهود وربطهم بالحركة الصهيونية.

- اتخاذ السبل والتدابير للحصول على تأييد دول العالم للهدف الصهيوني وإعطاءه شرعية دولية.[1]

2- تشكيل منظمة الصهيونية العالمية بقيادة تيودور هرتزل.

3- تشكيل الجهاز التنفيذي " الوكالة اليهودية " لتنفيذ قرارات المؤتمر؛ ومهمتها جمع الأموال في صندوق قومي لشراء الأراضي وإرسال المُهاجرين لإقامة المستعمرات لليهود في فلسطين.

المطلب الثاني: أسباب اختيار فلسطين:

كان على هرتزل لم الشمل اليهودي المنتمي لمجتمعات مختلفة وأصول متعددة وثقافات متغايرة فقد كانوا، وعلى مدى التاريخ، متفرقون لا دولة تجمعهم ، إنما هم خليط يجمع بين ثقافات، لغات ومعتقدات متعددة حسب موقع إقامتهم وهم لا يمثلون مجتمعا واحدا، حتى عاداتهم لم تكن مشتركة ولا تاريخهم مشترك .

ففكر الصهاينة في الدافع الذي يجعل اليهود المتشتتون عبر العالم يقبلون فكرة الهجرة من الأراضي التي يسكنوها والرحيل لبلاد أخرى وبناء حياة جديدة ومستقرة، فلم تكن تلك البلاد سوى فلسطين، حيث سيكون من السهل اقناع يهود العالم بالهجرة اليها من بين الأمكنة التي عزم اليهود على إقامة دولتهم عليهم وأسطورة الانتماء إلى الجنس السامي ولم يقل "التوراة" باحتلال فلسطين في الحياة الدنيا وترددت الصهيونية في اختيار المكانلإقامة المدينة الفاضلة المنتظرة، وكان الحاخامات يرفضون احتلال فلسطين فهماك بشرى في التوراة تتحدث عن وهب فلسطين في الحياة الآخرة ان هم أحسنوا في دنياهم ولم يظلموا، ولو كامن فلسطين في أسانيدهم لما اختلفت أماكن اختيار المواقع السبعة المختارة سياسيا وهي:[2]

- في أفريقيا لتكون دولة اليهود في أوغندا.
- في أمريكا لتكون دولتهم في أحد الأقاليم الخالية في الولايات المتحدة الأمريكية.
- في أوربا الشرقية بين روسيا والبلقان على البحر الأسود.
- في بولندا حسب أمر ألهي مزعوم و أولوا كلمة بولندا بمعنى الوعد.
- في ألمانيا بعد أن سيطروا على المال الألماني حتى أقام هتلر عليهم الحرب.
- في أمريكا الجنوبية حيث وقع اختيارهم على البرازيل.

[1] محسن محمد صالح، القضية القلسطينية، خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، 2012، ص 83.

[2] عبد الله خلف، أبعاد القضية الفلسطينية، دار الوطن، الكويت، 2001، ص25.

- وجاء الاختيار الأخير في أفضل موقع استراتيجي لتكون قاعدة العرب فكانت فلسطين، رفض الحاخامات ففرض الساسة رأيهم.

هذه الأماكن السبعة التي ذكرت تدل دلالة قاطعة على أن اختيار فلسطين لإقامة دولة اليهود هي قرارات سياسية مع دوافع حالية أغرت بريطانيا وأمريكا ودول أوربا للتخلص من اليهود المقيمين في بلادهم والمسيطرين على الحياة الاقتصادية، والأسانيد الفقهية التي صنعها الساسة سهلت الوضع وأثرت في الشعوب.

خاطب الساسة الصهاينة بهذا الحق المفتعل وجعلوه حقا دينيا وقوميا، والقومية لا تتخلق من الدين بل بالإقامة في الأرض آلاف السنين ومن جنس واحد وموقع واحد على غرار سائر الدول، تغلغل اليهود في حكومات أوربية لرفع رايتهم في بولندا والمانيا وانجلترا، وفرنسا وذلك بدافع تفوقهم الاقتصادي والعلمي والإعلامي، وسال لعاب البريطانيين على وفرة المال والذهب، واختراع الديناميت لتوسع انجلترا نطاقها الاستعماري والبحث عن المعادن الثمينة فعندما كان عدد اليهود آنذاك ستة ملايين اخذت الصهيونية العالمية التاج البريطاني كوسيلة لهم في إعطاء اليهود حق امتلاك فلسطين وبيعها علنا لهم خلال انتدابها على فلسطين.

المطلب الثالث: وسائل تحقيق المشروع الاسرائيلي

من أهم الوسائل التي ساعدت اليهود التحقيق مشروعهم:[1]

1- الإعلام:

حرص الإعلام الصهيوني على إظهار الأمور بغير حقيقتها وكانت بدايته بإظهار العلماني هرتزل في دور العبادة اليهودية، مما ادى للتأثير الكبير والمباشر على النفس اليهودية واستقطابها ، وقد عمل الصهاينة على امتلاك وسائل اعلامية لمخاطبة اليهود حول العالم، فأسسوا صحفاً لترويج أفكارهم منها صحيفة صوت يعقوب في فرنسا وصحيفة جورج كلان كل في انجلترا واشتروا صحفاً أخرى في أمريكا وكل هذا للتشبع بالفكر اليهودي البروتستانتي.

2- اللغة:

دعاالصهاينة للتوحد تحت اللغة العبرية واستخدامها كلغة لا بديل عنها لهم.

3- الاقتصاد:

بُغية تحقيق حلمه بإقامة دولة صهيونية، حاول هرتزل التواصل مع العالم أجمع:

قابل القيصر الألماني أثناء زيارته لفلسطين وعرض عليه الأمر وكان الرد بالرفض لخوف الأخير من تغلغل اليهود بالمجتمع الألماني و علاقته الجيدة بالسلطان عبد الحميدالتقى هرتزل بوزير المالية الروسي الذي رفض أيضاً الفكرة وأجابه على طلب الموافقة بالسماح للهجرة اليهودية: ممكن أن أتخلص من اليهود ولكن بإلقائهم في البحر .

4- الاغراء:

حاول هرتزل إغراء السلطان عبد الحميد الثاني عن طريق عروض مغرية تتلخص فيما يلي:

- 150 مليون ليرة ذهبية لجيب السلطان الخاص رشوة
- سداد جميع ديون الدولة العثمانية. بناء أسطول جديد للدولة العثمانية بتكلفة 120 مليون ليرة.

[1] عبد الوهاب المسيري، مقدمة لدراسة الصراع العربي الإسرائيلي: جذوره ومساره ومستقبله، دار الفكر، دمشق - **دار الفكر المعاصر**، بيروت، **إعادة الطبعة الأولى** 2003، ص61

- ❖ قرض بدون فوائد للدولة العثمانية قدره 35 مليون ليرة لإنعاش الخزانة العثمانية.
- ❖ بناء جامعة عثمانية إسلامية في القدس.

هذا مقابل أمرين:

- ❖ السماح لليهود بالهجرة إلى فلسطين.
- ❖ بناء مستعمرة صغيرة لليهود في شمال القدس[1].

قوبل طلب هرتزل بالرفض من قبل السلطان عبد الحميد الثاني الذي قال له : لا أستطيع بيع بوصة واحدة لليهود لأنه ليس ملكي بل ملك المسلمين ، و لن نسمح أبدا بتمزيقها ،مما أثار استياء ثيوودورهرتزلودعى لإسقاط الخلافة فنشأ حزب الاتحاد والترقي في تركيا مصوراً للعالم أن الخلافة الإسلامية هي السبب في التخلف الفكري ، وبدأ باستبدال التجمع الإسلامي بالمناداة بالقومية العربية وإلغاء المناهج الإسلامية .

وبعد ذلك انطلق حاكم مكة و المدينة المنورة الشريف حسين لإسقاط الخلافة العثمانية فدخل الاستعمار للبلاد الإسلامية كمخلص ومنقذ للعرب من ظلم العثمانيين ، وبدأ تنفيذ الوعد البريطاني للصهاينة بإقامة دولتهم المزعومة من خلال اتفاقية سايكس بيكو وتقسيم فلسطين!!

أن المؤتمر كان سنة 1897 وبعدها ب 50 سنة بالتحديد سنة 1947 صدر قرار للأمم المتحدة بتقسيم فلسطين إلى وطنين فلسطيني و يهودي وبعدها بشهور قليلة أُسس لليهود دولة سميت (دولة إسرائيل) أعلنت في 14 مايو 1948 ميلادي.

في أقل من خمسين سنة تحقق حلم هرتزل في اقامة دولة لليهود لأنه و بكل بساطة كان يدبر ويخطط و يكيد و ويُجمع الجهود و الإمكانيات و الطاقات أمام تخاذل الكثير من قوى العالم الإسلامي. إن الفرقة والبعد عن الله وعن الدين والمنهج القويم ادى الى ضياع فلسطين والقدس فمتى تصحى أمتنا لتستعيد مجدها و مقدساته

[1] المرجع السابق، ص70.

المبحث الثالث: التطور السياسي لدولة اسرائيل

المطلب الأول: قرارات مؤتمر بازل في سويسرا

في فيينا تعرّف هشلر على ثيودور هرتزل وعلى مشروعه، واستطاع أن يوظف علاقاته الدينية والدبلوماسية لترتيب لقاءات له مع القيصر الألماني ومع السلطان العثماني، وذلك لمساعدته على إقامة وطن يهودي في فلسطين، وبالرغم من أن تلك اللقاءات باءت بالفشل فإن هشلر لم ييأس، فقد انتقل إلى بريطانيا حيث رتّب في عام 1905م لقاء لهرتزل مع آرثر بلفور.

ومن هناك انطلقت المسيرة نحو تأمين غطاء من الشرعية الدولية للمشروع الصهيوني. كان لويد جورج رئيس الحكومة أكثر شغفاً بالمشروع الصهيوني وأشد حماسةً له من بلفور، فكان الوعد الذي صدر في الثاني من تشرين الثاني (نوفمبر) 1917م بمنح اليهود وطنا قومياً في فلسطين.

ذكر لويد جورج في كتابين له هما (حقيقة معاهدات السلام) و(ذكريات الحرب) أن حاييم وايزمن الكيمائي الذي قدم خدماته العلمية لبريطانيا في الحرب العالمية الأولى هو الذي فتح له عينيه على الصهيونية، حتى أصبح أكثر صهيونية من وايزمن نفسه.[1]

ترجح بعض المصادر اهتمام بريطانية ببلاد الشام عموما وفلسطين خصوصا بعد شق الفرنسيين لقناة السويس وقد تبنت بريطانيا فكرة السيطرة على هذا الممر المائي الهام ومنع أي قوة من الحصول على فلسطين لقربها من قناة السويس، ففي عام 1879م كتب اللورد شانتسبري "إنها ضربة لإنجلترا إذا استولت أي من الدول التي تنافسها على سورية, فإمبراطورتيها التي تمتد من كندا في الغرب إلى استراليا في الجنوب الشرقي تقطع إلى قسمين وعلى انجلترا أن تصون سوريا لنفسها .. ألا تستدعي السياسة البريطانية إلى تنمية الشعور القومي اليهودي ومساعدتهم لبناء وطنهم القومي".

بعد عقد مؤتمر بازل في سويسرا وجد البريطانيون أن قيام دولة يهودية على أرض فلسطين صار أمراً ممكناً خصوصا أن الوكالة اليهودية والأغنياء اليهود تعهدوا بحماية المشروع الصهيوني وبلورة جهوده في احتلال الأرض الفلسطينية، فاتخذت عدة خطوات وعلى عدة مستويات كان أهمها:

[1] ابراهيم الدقاق وآخرون، القضية الفلسطينية: تحديات الوجود والهوية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 2005، ص 22.

- عزل فلسطين عن محيطها العربي والإسلامي بوضع حاجز بشري مختلف في الدين والقومية والانتماء باستجلابها العمالة اليهودية والسماح للوكالة اليهودية بشراء الأراضي وبناء مستوطنات في المناطق الهامة.
- الاتفاق مع بعض القيادات السياسية العربية النافذة بضرورة العطف على اليهود والأخذ بعين الاعتبار وجودهم على أنه مساعدة إنسانية.
- تدريب كوادر عسكرية يهودية في الجيش البريطاني في المستعمرات البريطانية وخصوصاً الهند.
- تسليح التجمعات اليهودية بعتاد ثقيل بذريعة حماية الممتلكات.
- كسب تأييد الدول الكبرى سواء بالضغط عليها أو بالتنازل لها عن بعض المستعمرات البريطانية.

ومع كل هذه الخطوات التي اتخذتها بريطانية لمنح فلسطين لليهود بالمجان جاء وعد بلفور الذي يعتبر الحلقة الأولى المعلنة من قبل بريطانية في بلورة وتكريس الاحتلال الصهيوني.

المطلب الثاني: وعد بلفور[1]

وعد بلفور هو الإسم الشائع المطلق على الرسالة التي أرسلها آرثر جيمس بلفور بتاريخ 2 نوفمبر 1917 إلى اللورد ليونيل وولتر دي روتشيلد يشير فيها إلى تأييد الحكومة البريطانيةلإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين.

حين صدر الوعد كان تعداد اليهود في فلسطين لا يزيد عن 5% من مجموع عدد السكان. وقد أرسلت الرسالة قبل أن يحتل الجيش البريطاني فلسطين. يطلق المناصرون للقضية الفلسطينية عبارة" وعد من لا يملك لمن لا يستحق "لوصفهم الوعد .

يعدُّ وعد بلفور الدعامة الأولى للكيان الصهيوني الغاصب ما يسمى إسرائيل؛ فما هو ذلك الوعد، وما أسبابه، وماذا يتضمن ؟

وعد بلفور: هو ذلك الوعد الذي أصدرته الحكومة البريطانية بإنشاء الوطن القومي اليهودي في فلسطين، وذلك في الثاني من نوفمبر عام (1917) م .

[1] ابراهيم الدقاق، مرجع سبق ذكره، ص34.

وقد تواتر أن الباعث الأعظم الذي حقق حلم الصهيونية هو ما رواه (لويد جورج) رئيس الوزارة البريطانية الأسبق في مذكراته عن الدور الذي قام به وايزمان في خدمة بريطانيا إبان الحرب العظمى، وذلك عندما ساعد بريطانيا في استخراج مادة الأسيتون التي تستخدم في صنع الذخائر الحربية التي كانت تستخرج من خشب الأشجار، وكان استخراجها بكميات كافية يحتاج إلى مقادير هائلة من الخشب، وليس في إنجلترا غابات كثيرة تفي بهذه الحاجة، فكانت تستورد من أمريكا، والأسعار ارتفعت[1].

وأخيراً اهتدى لويد- وكان يومئذ رئيس لجنة الذخائر- إلى أستاذ بارع في الكيمياء وضع مواهبه تحت تصرف بريطانيا، وهو الدكتور (وايزمان (الذي أصبح بعد ذلك مشهوراً، وكان وايزمان مقتنعاً بأن أمل الصهيونية رهين بانتصار الحلفاء؛ فاستطاع بعد بضعة أسابيع أن يستخرج المادة المطلوبة الأسيتون من عناصر أخرى غير الخشب، مثل الحبوب والذرة على وجه الخصوص، وبذلك حلَّ لبريطانيا أعوص مشكلة عانتها أثناء الحرب.

ورفض الدكتور (وايزمان) كل جزاء مقابل عمله، بشرط أن تصنع بريطانيا شيئاً في سبيل الوطن القومي اليهودي.

ولما تولى (لويد جورج) رئاسة الوزارة خاطب بلفور بأن بريطانيا تريد أن تجتذب إلى صفها اليهود في الدول المجاورة، وكانوا ميالين إلى ألمانيا لسخطهم على روسيا، وكان لذلك أثره على وعد بلفور.

وبعبارة أخرى فإن بريطانيا رغبت في مكافأة إسرائيل على عملها، ومساعدتها لها في الحرب، ورغبت أيضاً في كسب اليهود، فكان ذلك الوعد ... عام (1917) م .

وبعد ذلك تتابعت الهجرة اليهودية من شتى أقطار العالم، وانصهرت في بوتقة اليهودية أكثر من سبعين جنسية من مصر، واليمن، والحبشة، والعراق، والهند، وأروبا، وروسيا، وأمريكا، وغيرها.

وفي عام (1948) م, ارتفع عدد اليهود من خمسين ألف مهاجر إلى ستمائة وخمسين ألفاً، ثم تتابعت الهجرات من كل أنحاء العالم.

[1] ابراهيم الدقاق، مرجع سبق ذكره، 40.

وعد بلفور كان بمثابة الخطوة الأولى للغرب على طريق إقامة كيان لليهود على أرض فلسطين؛ استجابة مع رغبات الصهيونية العالمية على حساب شعب متجذر في هذه الأرض منذ آلاف السنين[1].

وجاء الوعد على شكل تصريح موجه من قبل وزير خارجية بريطانيا آنذاك، آرثر جيمس بلفور في حكومة ديفيد لويد جورج في الثاني من تشرين الثاني عام 1917، إلى اللورد روتشيلد، أحد زعماء الحركة الصهيونية العالمية، وذلك بعد مفاوضات استمرت ثلاث سنوات دارت بين الحكومة البريطانية من جهة، واليهود البريطانيين والمنظمة الصهيونية العالمية من جهة أخرى، واستطاع من خلالها الصهاينة إقناع بريطانيا بقدرتهم على تحقيق أهداف بريطانيا، والحفاظ علىمصالحها في المنطقة.

وكانت الحكومة البريطانية قد عرضت نص تصريح بلفور على الرئيس الأميركي ولسون، ووافق على محتواه قبل نشره، ووافقت عليه فرنسا وإيطاليا رسميا سنة1918 ، ثم تبعها الرئيس الأميركي ولسون رسميا وعلنيا سنة 1919، وكذلك اليابان، وفي 25 نيسان سنة 1920، وافق المجلس الأعلى لقوات الحلفاء في مؤتمر سان ريمو على أن يعهد إلى بريطانيا بالانتداب على فلسطين، وأن يوضع وعد بلفور موضع التنفيذ حسب ما ورد في المادة الثانية من صك الانتداب، وفي 24 تموز عام 1922 وافق مجلس عصبة الأمم المتحدة على مشروع الانتداب الذي دخل حيز التنفيذ في 29 أيلول 1923، وبذلك يمكننا القول إن وعد بلفور كان وعدا غربيا وليس بريطانيا فحسب.

في المقابل اختلفت ردود أفعال العرب تجاه التصريح بين الدهشة، والاستنكار، والغضب، وبهدف امتصاص حالة السخط والغضب التي قابل العرب بها وعد بلفور، حيث أرسلت بريطانيا رسالة إلى الشريف حسين، بواسطة الكولونيل باست، تؤكد فيها الحكومة البريطانية أنها لن تسمح بالاستيطان اليهودي في فلسطين إلا بقدر ما يتفق مع مصلحة السكان العرب، من الناحيتين الاقتصادية والسياسية، ولكنها في الوقت نفسه أصدرت أوامرها إلى الإدارة العسكرية البريطانيةالحاكمة في فلسطين، أن تطيع أوامر اللجنة اليهودية التي وصلت إلى فلسطين في ذلك الوقت برئاسة حاييم وايزمن خليفة هرتزل، وكذلك عملت على تحويل قوافل المهاجرين اليهود القادمين من روسيا وأوروبا الشرقية إلى فلسطين، ووفرت الحماية والمساعدة اللازمتين لهم[2].

[1] ابراهيم الدقاق، مرجع سبق ذكره، ص42.
[2] المرجع نفسه، ص49.

وتبدو الإشارة إلى وعد بلفور في نص وثيقة الاستقلال المعلنة مع قيام دولة إسرائيل، دليلا فصيحا على أهمية هذا الوعد بالنسبة لليهود، حيث نقرأ في هذه الوثيقة: 'الانبعاث القومي في بلد اعترف به وعد بلفور.'...

تصريح بلفور أعطى وطنا لليهود وهم ليسوا سكان فلسطين، حيث لم يكن في فلسطين من اليهود عند صدور التصريح سوى خمسين ألفا من أصل عدد اليهود في العالم حينذاك، والذي كان يقدر بحوالي 12 مليونا، في حين كان عدد سكان فلسطين من العرب في ذلك الوقت يناهز 650 ألفا من المواطنين الذين كانوا، ومنذ آلاف السنين يطورون حياتهم في بادية وريف ومدن هذه الأرض، ولكن الوعد المشؤوم تجاهلهم ولم يعترف لهم إلا ببعض الحقوق المدنية والدينية، متجاهلا حقوقهمالسياسية والاقتصادية والإدارية.

المطلب الثالث: قرار عصبة الأمم المتحدة[1]

الانتداب البريطاني على فلسطين هو سلطة حكمت فلسطين لمدة 28 عاما بين يوليو 1920م ومايو 1948م وبالحدود التي قررتها بريطانيا وفرنسا بعد تفكيك الدولة العثمانية إثر الحرب العالمية الأولى وبموجب معاهدة سيفر.في 11 سبتمبر 1922م أقرت عصبة الأمم الانتداب بشكل رسمي على أساس وعد بلفور.

غطت منطقة الانتداب ما يعرف اليوم فلسطين التاريخية، أي: المنطقة التي تقع فيها اليوم كل من دولة إسرائيل والأراضي الفلسطينية – الضفة الغربية وقطاع غزة، بالإضافة إلى منطقة شرق الأردن والتي تسمى اليوم بـ المملكة الأردنية الهاشمية، غير أن منطقة شرق الأردن تمتعت بحكم ذاتي فيما كان يعرف بإمارة شرق الأردن، ولم تخضع لمبادئ الانتداب أو لوعد بلفور.

كانت مدينة القدس عاصمة الانتداب حيث سكن الحاكم البريطاني ومؤسسات حكومة الانتداب. عند بداية فترة الانتداب أعلنت بريطانيا هدفا له تحقيق وعد بلفور، أي فتح الباب أمام اليهود الراغبين في الهجرة إلى فلسطين وإقامة بيت وطني يهودي فيها.

أما في منتصف ثلاثينات القرن العشرين فغيرت بريطانيا سياستها وحاولت وقف توافد اليهود على فلسطين ومنع شراء الأراضي من قبل اليهود.

هجمات اللنبي التي مهدت الفرصة لإنهاء نفوذ الإمبراطورية العثمانية على فلسطين:في عام 1917م احتلت القوات البريطانية المتجهة من مصر جنوبي بلاد الشام من الدولة العثمانية، وفرضت عليها حكما عسكريا.

في 9 ديسمبر 1917م دخل قائد القوات البريطانية الجنرال اللنبي مدينة القدس، مما أثار مشاعر الابتهاج في أوروبا إذ وقعت القدس تحت السيطرة المسيحية لأول مرة منذ أكتوبر 1187م. كانت بريطانيا و فرنسا قد اتفقت على تقسيم بلاد الشام بينهما في اتفاقية سرية في 16 مايو 1916م. في هذه الاتفاقية وعد الجانبين جعل منطقة فلسطين من بئر السبع جنوبا إلى عكا شمالا تقريبا منطقة دولية، ولكن بعد انتهاء الحرب ندمت بريطانيا على هذا المبدأ من الاتفاقية إذ أرادت إنشاء معبر متواصل بين الخليج العربي وميناء حيفا.

[1] مصطفى علي العتوم، الوطن والمصير حقائق ومواقف، دار الياقوت، عمان، 2002، ص46.

في أبريل 1920م اجتمع مندوبي "دول الاتفاق" المنتصرة في الحرب العالمية الأولى في مدينة سان ريمو الإيطالية، بما يسمى مؤتمر سان ريمو، ليقرروا الشكل النهائي لتقسيم الأراضي المحتلة من الدولة العثمانية. في هذا المؤتمر اتفقت الجوانب على منح منطقة فلسطين لبريطانيا رغم المتفق عليه سابقاً.

مناطق النفوذ والسيطرة الفرنسية والبريطانية المقترحة في اتفاقية سايكس بيكو:

كان التعامل التجاري في هذا المنطقة يتم بالجنيه المصري في بداية الانتداب، لكنه سرعان ما تم تشكيل مجلس يعمل عمل البنك المركزي في إصدار العمل المحلية سمي بمجلس فلسطين للنقد، والذي بدوره قام بإصدار أول عملة فلسطينية عام 1927م وهي الجنيه الفلسطيني. والذي اعتمد في جميع أرجاء فلسطين حتى مطلع الخمسينات، بما في ذلك شرق الأردن التي سرعان ما نالت استقلالها عن بريطانيا وخروجها من دائرة الانتداب في عام 1946م حيث تم إعلان المملكة الأردنية الهاشمية وعاصمتها عمّان، وكان هذا قبل عامين فقط من خروج آخر جندي بريطاني من القدس وإعلان اليهود قيام دولتهم المسماة (إسرائيل) على أرض فلسطين – أو ما يصطلح عليه بنكبة العرب.

صك الانتداب البريطاني:[1]

هو الصك الذي بموجبه تم إعلان الانتداب البريطاني على فلسطين وقد أعلن مشروعه من قبل عصبة الأمم المتحدة بتاريخ 6 يوليو سنة 1921م وصودق عليه في 24 يوليو سنة 1922م ووضع موضع التنفيذ في 29 سبتمبر 1922م. مجلس عصبة الأمم لما كانت دول الحلفاء الكبرى قد وافقت على أن يعهد بإدارة فلسطين التي كانت تابعة فيما مضى للملكة العثمانية بالحدود التي تعينها تلك الدول إلى دولة منتدبة تختارها الدول المشار إليها تنفيذا لنصوص المادة 22 من ميثاق عصبة الأمم. ولما كانت دول الحلفاء قد وافقت أيضا على أن تكون الدولة المنتدبة مسئولة عن تنفيذ التصريح الذي أصدرته في الأصل حكومة صاحب الجلالة البريطانية في اليوم الثاني من شهر تشرين الثاني سنة 1917م وأقرته الدول المذكورة لصالح إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين على أن يفهم جليا أنه لن يؤتي بعمل من شأنه أن يضير بالحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها الطوائف غير اليهودية الموجودة الآن في فلسطين أو بالحقوق والوضع السياسي مما يتمتع به اليهود في أية بلاد أخرى. ولما كان قد اعترف بذلك بالصلة

[1] مصطفى علي العتوم، مرجع سبق ذكره، ص 50.

التاريخية التي تربط الشعب اليهودي بفلسطين وبالأسباب التي تبعث على إعادة إنشاء وطنهم القومي في تلك البلاد. ولما كانت دول الحلفاء قد اختارت صاحب الجلالة البريطانية ليكون منتدبا على فلسطين.

ولما كان الانتداب على فلسطين قد صيغ في النصوص التالية وعرض على مجلس عصبة الأمم لإقراره ولما كان صاحب الجلالة البريطانية قد قبل الانتداب على فلسطين وتعهد بتنفيذه بالنيابة عن عصبة الأمم طبقا للنصوص والشروط التالية: ولما كانت الفقرة الثامنة من المادة 22 المتقدمة الذكر تنص على أن درجة السلطة أو السيطرة أو الإدارة التي تمارسها الدولة المنتدبة سيحددها بصراحة مجلس عصبة الأمم إذا لم يكن هناك اتفاق سابق بشأنها بين أعضاء عصبة الأمم.

المبحث الرابع الحروب العربية الاسرائيلية

المطلب الأول: حرب 1948

تسببت حرب 1948 في حصول النكبة الفلسطينية التي تمثلت في احتلال الحركة الصهيونية 77% من مساحة أرض فلسطين، وتشريد ثلثي الشعب الفلسطيني، إلى جانب إقامة الكيان الصهيوني. وقد كانت هذه النكبة نتاج عدة ظروف وعوامل قادت إلى هذه النتيجة المأساوية، كان أبرزها:قرار بريطانيا الانسحاب من فلسطين، وتفويض الأمم المتحدة بإدارتها.

الضغوط التي مارسها كل من الإتحاد السوفياتي والولايات المتحدة على مجلس الأمن لإصدار قرار التقسيم، قرار 181 بتاريخ 29-11-1947، الذي ينص على تقسيم فلسطين إلى دولتين عربية تقوم على 45% من مساحة أرض فلسطين، ودولة يهودية على 55% ومنطقة دولية على 1%.[1]

أسباب الحرب

يعتبر صدور قرار التقسيم في 29 / 11 / 1947 هو السبب الرئيسي لاندلاع حرب عام 1948، إذ أن القيادة الصهيونية اتخذت منه مبرر لكي تقوم بسلسلة طويلة من المجازر ضد المدن والبلدات والقرى الفلسطينية بحجة العمل على تطبيق القرار الذي نص على إقامة دولة يهودية على 54% من أرض فلسطين ودولة عربية على 45% ومنطقة دولية على 1%. وكانت الحركة الصهيونية تدعي أنها تعمل على تطبيق القرار من خلال طرد الفلسطينيين الذين يتواجدون على الأرض التي حددها القرار كأراض للدولة اليهودية، لكن العصابات الصهيونية استغلت القرار لشن عمليات إرهابية لطرد الفلسطينيين من جميع أراضي فلسطين ويمكن تقسيم حرب 1948 إلى عدة مراحل:

المرحلة الأولى:

والتي انطلقت مع الانسحاب البريطاني في 14/ مايو 1948 وحتى10/ يونيو/ 1948، حيث دخلت الجيوش العربية أرض فلسطين، وحققت انجازات ليس بسيطة. ففي الجبهة الشمالية حيث تقدمت القوات اللبنانية والسورية في أرض فلسطين، وقامت بتحرير عدد من القرى التي كانت واقعة تحت السيطرة الصهيونية. وفي الجبهة الشرقية تمكن الجيش السوري من احتلال عدد من المناطق لدرجة دفعت الحركة

[1] عدلي حسن سعيد، الأمن القومي العربي واستراتيجية تحقيقه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1977، ص 14.

الصهيونية إلى اخلاء كل المستوطنات في منطقة وادي الأردن. وفي منطقة القدس تمكن لواء من الجيش الاردني بقيادة البطل عبد الله التل من محاصرة الحي اليهودي في القدس، وقطع الطريق الذي يصل تل ابيب بالقدس، واضطرت الحركة الصهيونية إلى اخلاء عدد كبير من مستوطناتها في المنطقة.

وفي ختام هذه المرحلة تمكنت الجيوش العربية من السيطرة على معظم مناطق فلسطين بعد (26) يوم من الحرب، حيث سيطر الجيش السوري مع قوات جيش الإنقاذ على الجليل وكان يتمركز جنوب مدينة الناصرة، في حين كان الجيش العراقي يتمركز للغرب من مدينة طولكرم على بعد (13) من البحر الأبيض المتوسط. وفي المقابل فإن اقصى ما قام به الجيش الإسرائيلي هو اتخاذ مواقف دفاعية لتحصين مستوطناته.

المرحلة الثانية (9-17يوليو1948)

تمكنت إسرائيل خلال هذه الفترة من استعادة الكثير من المناطق التي فقدتها، فاستعاد الجيش الاسرائيلي السيطرة على اللد والرملة، وطرد الجيش الاردني منها، كما سيطر على معظم المستوطنات الشمالية بعد تقهقر الجيش السوري وقوات جيش الانقاذ. واستعادة القوات الصهيونية السيطرة على مدينة اسدود في الجنوب، لكن ظل الجيش المصري هو القوة العربية الأكثر تحدياً لإسرائيل.[1]

نتائج الحرب:

- احتلال (77%) من مساحة فلسطين.
- تشريد ثلثي الشعب الفلسطيني.
- الإعلان عن إقامة الكيان الصهيوني.

المطلب الثاني: حرب 1956

على الرغم من حجم الانجاز الذي حققته إسرائيل خلال حرب عام 1948، إلا إن قيادتها السياسية، ممثلة تحديداً في رئيس وزرائها الأول دفيد بن غوريون سرعان ما أدركت إن هناك عدداً من التحديات الاستراتيجية التي ستقلص من قدرتها على تحقيق الانتصارات العسكرية في المستقبل. وكان على رأس هذه التحديات ما أطلق عليه في ذلك الوقت مشكلة "الخاصرة الضيقة" للكيان الصهيوني، والتي تتمثل في

[1] عدلي حسن سعيد، مرجع سبق ذكره، ص 16

عدم وجود عمق استراتيجي يسمح للكيان الصهيوني بالاستعداد للحرب في حال تعرض للغزو. حيث إن المسافة التي كانت تفصل بين أقصى نقطة في الضفة الغربية التي كانت تحت سيطرة الحكم الأردني وحوض البحر المتوسط تصل إلى (9) كم فقط، وهو ما يعني إنه في حال تعرض الكيان الصهيوني لهجوم مباغت، فإن جل المعارك ستكون في قلب هذا الكيان.

لقد أسهمت العوامل التي تمت الإشارة إليها سابقاً في بلورة ما بات يعرف بـ "العقيدة الأمنية" الإسرائيلية، وذلك في الفترة الفاصلة بين عام 1949 و1956، وقد تضمنت هذه العقيدة عدة مبادئ رئيسة:

- أولاً: العمق الاستراتيجي.
- ثانياً: الحرب الخاطفة.
- ثالثاً: الحرب الصاعقة.
- رابعاً: عدم خسارة أية حرب.

مسار الحرب

عقد في سيغر بالقرب من باريس في 23 / اكتوبر 1956 اجتماعاً ضم ممثلين عن فرنسا واسرائيل وبريطانيا لتنسيق شن العدوان الثلاثي على مصر، وتم الاتفاق على أن تقوم اسرائيل بمهاجمة القوات المصرية في محيط القناة في 29 / اكتوبر 1956، وبعد ذلك تقوم كل من فرنسا وبريطانيا بإنذار مصر في اليوم التالي يطالب كل من القوات المصرية والإسرائيلية بالانسحاب مسافة عشرة اميال عن جانبي القناة، وفي حال رفضت مصر تقوم فرنسا وبريطانيا بمهاجمة مصر لا جبارها على الرضوخ.[1]

بالفعل شرعت إسرائيل في هجومها على مصر بتاريخ 29 / اكتوبر 1956. وفي اليوم التالي اصدرت فرنسا وبريطانيا انذار بإخلاء محيط القناة، فرفضت مصر، فقامت فرنسا وبريطانيا بمهاجمة الموانئ والمطارات المصرية، فقامت مصر بسحب قواتها من سيناء للدفاع عن القناة، فقامت اسرائيل باحتلال قطاع غزة وسيناء في ثمانية ايام.

تدخلت كل من امريكا ولاتحاد السوفياتي لوقف الحرب، حيث صدر قرار عن مجلس الامن في 2 / نوفمبر 1956 يدعو لوقف إطلاق النار، فانسحبت القوات البريطانية الفرنسية والإسرائيلية من الاراضي

[1] عدلي حسن سعيد، مرجع سبق ذكره، ص 22.

المصرية. وفي المقابل تعهدت مصر بمنع عمليات الفدائيين من قطاع غزة ووافقت ايضا على وضع قوات دولية في قطاع غزة، بالإضافة تعهد الدول الغربية بضمان حق اسرائيل في الملاحة البحرية في خليج العقبة والطيران الجوي فوقه.

مثلت هذه الحرب عملياً انتهاء العهد الاستعماري الفرنسي البريطاني في المنطقة وورث كل من امريكا والاتحاد السوفياتي الهيمنة على المنطقة.

وعلى الرغم من الخسائر التي تكبدتها مصر في الحرب، إلا أنها ادت في المقابل الى التفاف العالمين العربي والاسلامي حول مصر، وخصوص حول قيادة الرئيس جمال عبد الناصر.

المطلب الثالث :حرب العام 1967

مسار الحرب[1]

- مهدت إسرائيل للحرب بشن عدة هجمات في الضفة الغربية، حيث قامت عشية الحرب بتنفيذ مجزرة في قريع السموع الفلسطينية القريبة من الخليل بقتل 200 شخص.
- قامت بسلسلة من العمليات الاستفزازية ضد سوريا وقامت بطلعات جوية على الاراضي السورية، ورد القوات السورية على هذه الاستفزازات بقصف المستوطنات اليهودية، وبعد ذلك قامت بحشد قوات على طول الحدود مع سوريا في مايو 1967.
- احتراماً لاتفاقية الدفاع المشترك، ردت مصر على الحشود الاسرائيلية على الحدود المصرية بإغلاق مضائق تيران في وجه الملاحة الإسرائيلية، وطلبت سحب قوات الامم المتحدة من خطوط الهدنة مع إسرائيل.
- كانت الإجراءات العسكرية دفاعية وليست هجومية.
- قامت الولايات المتحدة بتضليل مصر وحصلت منها على تعهد بألا تكون المبادأة في شن الحرب.
- شنت اسرائيل هجومها الجوي في صباح 5 / يونيو 1967 فقامت بتدمير تس مطارات مصرية، وعلى مدى ثلاث ساعات تم تدمير 80% من الطيران العسكري المصري، وفي

[1] أسامة الغزالي حرب، مستقبل الصراع العربي الاسرائيلي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 1987، ص 117.

غضون يومين كانت القوات الإسرائيلية تتمركز على الضفة الشرقية لقناة السويس بعد احتلال قطاع غزة وسيناء. وفي 7 يونيو 1967 أعلنت مصر قبولها وقف اطلاق النار.

- قامت إسرائيل بتدمير جميع طائرات سلاح الجو الأردني واحتلال الضفة الغربية وضمنها القدس الشرقية في 7 / يونيو.
- في 9 / يونيو هاجمت اسرائيل سوريا واحتلت الجولان في غضون يومين.

نتائج الحرب[1]

- اعادة احتلال ما تبقى من فلسطين وسيناء والجولان وجزء من لبنان.
- تشريد (330) الف فلسطيني.
- السيطرة على منابع مياه نهرالأردن، وفتح مضائق تيران وضمان حرية الملاحة في خليج العقبة إلى البحر الأحمر.
- توفير عمق استراتيجي يسهل الدفاع عن الكيان الصهيوني.
- ادى احتلال الأراضي العربية في هذه الحرب الى مطالبة العرب باسترجاعها، بدلاً من المطالبة بتحرير الأراضي الفلسطينية التي احتلت عام 1948.
- تدمير القوة العسكرية لمصر وسوريا والأردن.
- ظهور المقاومة الفلسطينية المسلحة وبروز الهوية الوطنية الفلسطينية التي قررت اخذ زمام المبادرة بعد أن تبين الوهن العربي.
- سقوط الفكر القومي العربي، وبدء التفكير قطرياً تحت شعار "إزالة آثار العدوان"، والذي لم يعد يعني تحرير فلسطين.

المطلب الرابع: حرب 1973

بيئة الحرب

بعد الهزيمة النكراء في حرب 1967، التقى القادة العرب في مؤتمر قمة عقد في الخرطوم في 29/اغسطس1967، حيث أعلنوا فيه الشعارات المعروفة: لا للصلح ولا للمفاوضات ولا للاعتراف بالكيان الصهيوني.

[1] لسامة الغزالي حرب، مرجعسبق ذكره، ص122.

اضطرت الدول العربية لفتح حدودها أمام العمل المقاوم الفلسطيني.

دخلت كل من مصر وسوريا في حرب استنزاف مع اسرائيل، اسفرت عن مقتل (500) اسرائيلي وجرح (2000) اخرين.

كان الهدف من حرب 1973 هو إزالة اثار العدوان وليس تحرير فلسطين.

في السادس من اكتوبر 1973 هاجمت القوات المصرية والسورية المواقع الإسرائيلية في سيناء وفي هضبة الجولان، وحطمت القوات المصرية خط بارليف، واستطاعت ان تتوغل لمسافة (12) كم في عمق سيناء شرق القناة، وهو العمق الذي يوفر حماية صاروخية للقوات المتقدمة.

أوقفت القوات المصرية هجومها في 14 اكتوبر، فاستغلته اسرائيل بشن هجوم مضاد مستفيدة في ذلك من الجسر الجوي الامريكي الذي زود الجيش الاسرائيلي بكميات هائلة من السلاح. اسفر الهجوم المضاد الذي قاده أرئيل شارون إلى إختراق صفوف الجيش المصري، حيث انتقلت القوات الإسرائيلية للضفة الغربية من القناة وتمت محاصرة الجيش الثالث المصري، وتقدمت القوات الإسرائيلية حتى كانت على مسافة (101) كم شمال شرق القاهرة. توقف إطلاق النار بشكل نهائي في 28/أكتوبر/ 1973.[1]

على الجبهة السورية، حقق الجيش السوري في البداية انجازات هامة واستطاع التوغل بعمق (20) كم في هضبة الجولان، وبعد ذلك قام الجيش الإسرائيلي بهجوم مضاد أسفر عن استعادة المناطق التي استولى عليها الجيش السوري، وشرع في مهاجمة المناطق التي تقع شرق هضبة الجولان.

انتهت الحرب بتوقيع مصر على اتفاقية لفك الاشتباك مع إسرائيل، في 18يناير 1974، ووقعت سوريا على اتفاقية فصل القوات في 31 مايو 1974.

استخدم العرب لأول مرة سلاح النفط، حيث قررت الدول العربية المنتجة للنفط في 17أكتوبر 1973 حفض انتاجها من النفط بقيمة (55%)، وفرض حظر كامل على تزويد كل من الولايات المتحدة وهولندا بالنفط، وبعد ذلك تقرر خفض الانتاج إلى (25%)، وذلك للضغط على الحكومات التي وقفت إلى جانب إسرائيل خلال الحرب.

[1] عدلي سعيد الأمن القومي، مرجع سبق ذكره، ص 28.

نتائج الحرب

- كسر أسطورة الجيش الإسرائيلي الذي اعتبر حتى ذلك الحين بأنه "لا يقهر"، وتحطيم نظرية الأمن الإسرائيلية، والتدليل على إمكانية استعادة أجزاء من الأراضي المحتلة بالقوة العسكرية.
- انتقال العرب من الدفاع للهجوم، حيث أثبت المقاتل العربي شجاعة وكفاءة.
- تحقيق قدر عال من التضامن العربي، سواءً على صعيد المشاركة في القتال، ومن خلال توظيف سلاح النفط.
- استخدمت مصر نتائج الحرب في محاولة التوصل لتسوية سياسية مع الكيان الصهيوني، وجاء ذلك على شكل التوصل لاتفاقية " كامب ديفيد".
- خروج مصر من الصف العربي، بعد اتفاقية كامب ديفيد في 1978، تطبيقاً للنهج القطري معتبرة أن حرب 1973 آخر الحروب.

المطلب الخامس: حرب 1982

مسار الحرب

استغلت اسرائيل محاولة اغتيال السفير الإسرائيلي في بريطانيا شلومو أرجوف من اجل الإعلان عن الشروع في الحرب التي أطلقت عليها "السلامة للجليل"، أي منع عمليات إطلاق الصواريخ من جنوب لبنان تجاه شمال الكيان الصهيوني، مع العلم أنه لم تحدث عملية اطلاق صاروخ واحدة على مدى حوالي عام قبل الشروع في الحرب في 4 يونيو1982 وهو اليوم الذي شرعت فيه اسرائيل بشن الحرب. وبعد خمسة ايام من الحرب وصلت القوات الإسرائيلية الى مشارف بيروت، وحوصرت المدينة (65) يوماً، تدخلت بعدها الإدارة الأمريكية، حيث توصل المبعوث الأمريكي جورج حبيب الى تسوية يتم بموجبها جلاء المقاومة الفلسطينية ومقاتليها من لبنان، حيث توجه المقاتلون الى معسكرات في اليمن وتونس والجزائر والعراق والسودان. وبعد أسبوعين من جلاء المقاومة الفلسطينية سمح الجيش الإسرائيلي لقوات الكتائب المارونية بتنفيذ مجزرة صبرا وشاتيلا التي قتل فيها (3500) فلسطيني من المدنيين، وضمنهم نساء وأطفال في يومي 16-18 سبتمبر 1982.[1]

نتائج الحرب

- تدمير البنية التحتية للمقاومة الفلسطينية في لبنان.
- ضعف وتيرة العمل الفلسطيني المقاوم المنطلق من الخارج بعد أن بعدت قيادة المنظمة عن فلسطين، حيث شهدت الفترة بين انتهاء الحرب وحتى اندلاع الانتفاضة الأولى أواخر عام 1987 هدوءً نسبياً في عمليات المقاومة.
- تعاظم نفوذ التيار المؤمن بالتسويات السياسية داخل صفوف المنظمة، وزاد التركيز على النضال السياسي.
- حدوث انشقاقات في حركة " فتح "، منها الإنشقاق الذي قاده أبو موسى.

بروز حزب الله كرأس حربة في مواجهة المشروع الصهيوني، والذي شكلت مقاومته تحدياً أخطر على إسرائيل من التحدي الذي كان تشكله منظمة التحرير. وتحت تأثير هذه مقاومة حزب الله اضطرت إسرائيل للانسحاب من جنوب لبنان في العام 2000.

[1] لسامة الغزالي حرب، مرجع سبق ذكره، ص135.

الفصل الثالث

تأثير الصراع الايراني السعودي على القضية

الفصل الثالث: تأثير الصراع الايراني السعودي على القضية

المبحث الأول: العلاقة السعودية الفلسطينية

بدأ موقف المملكة من قضية فلسطين منذ عهد الملك عبد العزيز، حيث بدأت من مؤتمر لندن عام 1935المعروف بمؤتمر المائدة المستديرة لمناقشة القضية الفلسطينية، وقامت المملكة بدعم ومساندة القضية الفلسطينية على جميع الأصعدة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، شاركت السعودية في العديد من المؤتمرات واجتماعات الخاصة بحل القضية الفلسطينية بداءً من مؤتمر مدريد وانتهاءً بخارطة الطريق ومبادرة السلام العربية التي اقترحها الملك عبد العزيز ولي العهد آنذاك و تبنتها الدول العربية كمشروع عربي موحد في قمة بيروت في مارس 2002م لحل النزاع العربي الإسرائيلي، تطالب السعودية من إسرائيل الإلتزام بتنفيذ قرارات الشرعية الدولية ذات الصلة التي تنص على الإنسحاب الكامل من كافة الأراضي العربية المحتلة منذ عام 1967م و تطالب المجتمع الدولي بالتدخل العاجل لوقف الاعتداءات والممارسات الإسرائيلية المتكررة ضد الشعب الفلسطيني.

المطلب الأول: السعودية و قضية فلسطين

المملكة العربية السعودية دعمت حق الشعب الفلسطيني في السيادة ودعت إلى الإنسحاب من الضفة الغربية والأراضي التي احتلتها إسرائيل منذ عام 1967، في عام 2002 م اقترح الملك عبد الله مبادرة السلام العربية هدفها انشاء دولة فلسطينية معترف بها دوليا بحدود 1967م و عودة اللاجئين والانسحاب من هضبة الجولان المحتلة.

المطلب الثاني: الحروب السعودية ضد إسرائيل:

في حرب 1948م قاد الملك عبد العزيز حملة قوية ضد الحكومتين الأمريكية والبريطانية وحملها مسؤولية ما يقع في فلسطين، وأمر بفتح أبواب التطوع لنصرة الشعب الفلسطيني وقام الملك عبد العزيز بإرسال مجاهدين سعوديين و قوات عسكرية و كمية من الذخائر.[1]

[1] موقف المملكة العربية السعودية من القضية الفلسطينية، سفارة دولة فلسطين في السعودية 27 يناير 2016.

المطلب الثالث: موقف السعودية من تأسيس الكيان الفلسطيني

قبل التعرض لجهود السبد أحمد الشقيري في تأسيس منظمة تحرير فلسطين، تجب الإشارة إلى ملاحظة أن قيام منظمة التحرير الفلسطينية في إطار الرؤية الرسمية العربية وبترحيب منها لم يكن سوى استجابة عملية لحالة قائمة بالفعل في الواقع الفلسطيني ذاته، ونقصد بهذا وجود محولات لتنظيم الشعب الفلسطيني.

وفي الحقيقة أن معنى الكيان الفلسطيني لم يكن واضحا و كان يحيطه الغموض، فبعد مدة وجيزة وصف الشقيري الكيان الفلسطيني بأنه وسيلة لا غاية، إنه تنظيم و جهاد وهو قيادة وطنية جماعية، والكيان كفاح في كل ميدان، الكيان الفلسطيني قوات فلسطينية تنشأ و تدرب لتؤدي دورها، الكيان الفلسطيني هبات و مساعدات و قروض من شعب فلسطين ومن الدول العربية و شعوبها ومن الدول الصديقة، تدخل الصندوق القومي الفلسطيني بأمانة، وأن الكيان ليس له حكومة ولا يجب أن يكون.

يبدو أن تحفظات المملكة السعودية تجاه جهود الشقيري في تنظيم الشعب الفلسطيني كانت في شق منها راجعة إلى تحفظات الأمير فيصل تجاه شخص الشقيري الذي كان من قبل يعمل ممثلا للمملكة في الأمم المتحدة و مستشارا سياسيا للملك سعود، و باعتباره ذا ميول قومية، فقد أبعده الأمير فيصل بجانب جماعة المستشارين الآخرين من غير الأصل السعودي. أما الشق الموضوعي وراء تحفظات الجانب السعودي فتبدو واضحة في ضوء حقيقة التنسيق بين الشقيري و بين المسؤولين المصريين في مسألة إنشاء منظمة فلسطينية، و استنادا إلى هذه الحقيقة اعتبر الجانب السعودي أن جهود الشقيري هي أولا وأخيرا لخدمة أهداف السياسة المصرية.

و قد ظل الموقف السعودي على حاله، إلى أن عقد المؤتمر الثاني للملوك والرؤساء العرب في الفترة من 05 إلى 1964/09/10، ففي سادس أيام المؤتمر تركز عمله ومناقشاته حول الكيان الفلسطيني ومنظمة التحريرالفلسطيني وجيش التحرير الفلسطيني[1]، وقد شرح الأمير فيصل رئيس الوفد السعودي موقف السعودية بهذا الشأن كما يلي:

[1] حسن أبوطالب، المملكة العربية السعودية وظلال القدس، المكتبة الثقافية، بيروت، ص 44-47.

❶أن السعودية لا تعارض إنشاء الكيان الفلسطيني، و إنما تتحفظ على الطريقة التي تم بها إنشاؤه. و أنها تصورت في قرار الملوك و الرؤساء في المؤتمر الأول أن التكليف الصادر إلى الشقيري هو تكليف دراسة يتد بعدها تقريرا للمؤتمر الثاني ثم يرى المؤتمر رأيه.

❷ أن السعودية ترى أن هناك جماعات من الفلسطينيين لا يؤيدون التنظيم الذي انبثق عن عملية الكيان.

تدخل الرئيس عبد الناصرمقترحا قبول التوصية الجماعية التي صدرت بهذا الشأن عن وزراء الخارجية العرب، والداعية إلى مساندة الدول العربية لما تم إقراره في المؤتمر الوطني الفلسطيني الأول، وبعدها سحب الأمير فيصل تحفظ بلاده تجاه الطريقة التي تم بها قيام الكيان الفلسطيني، و على هذا التطور التزمت السعودية بقرار المؤتمرفي تحمل أعباء ميزانية جيش التحرير الفلسطيني، فضلا عن تقديم مليون دولار إضافية من المملكة إلى ميزانية الجيش[1].

وفي أعقاب القرار الذي اتخذته الجمهورية العربية المصرية1967م بإغلاق مضائق تيران في وجه الملاحة الإسرائيلية، بدا أن العرب جميعهم حتى أشدهم خصومة للرئيس عبد الناصر قد قبلوا بزعامته، و بدا أن الجميع قد دفن خلافاته مع مصر، و أن الدول و الشعوب العربية أخذت تضم الصفوف استعدادا المعركة الجديدة، وأن بعض الدول العربية منها السعودية وضعت قواتها في حالة تأهب و أصدرت اثنتا عشرة دولة عربية بيانا مشتركا جاء فيه أن أي هجوم على أي منها يعتبر هجوما عليها جميعا[2].

وما اندلعت المعارك، حتى بادر الملك فيصل بتوجيه رسالة إلى الرئيس عبد الناصرمؤيدا فيها الدخول في هذه المعركة الحاسمة من تاريخ الأمة العربية و مؤكدا أن القوات السعودية دخلت الأردن لتعمل إلى جانب شقيقاتها العربيات، و في اليوم نفسه أكد الجانب السعودي اشتراك القوات السعودية مع القوات الأردنية في احتلال جبا المكبر في القدس وأن سلاح الجو السعودي اشترك في ضرب المناطق المحتلة[3].

وبعد حدوث الهزيمة و احتلال أراضي ثلاث دول عربية، ركزت السعودية على اعتبار أن قضية فلسطين هي قضية إسلامية و أن الوسيلة المثلى هي حشد الطاقات العربية و الإسلامية معا و إعلان الجهاد المقدس.

[1] المرجع السابق، ص50.
[2] المرجع نفسه، ص 96.
[3] المرجع نفسه، ص 71.

المبحث الثاني: الدعم السعودي المادي المعنوي للفلسطينيين

في مطلع عام 1967م أخذت الاختراقات الحدودية بين العرب و إسرائيل تزداد وفي ماي من العام ذاته كانت الأمم المتحدة قد أخلت قواتها من مصر على إثر التصعيد المتبادل بين الطرفين.

وفي الثامن من حزيران من العام نفسه التقىالأمير محمد الفيصل بمسؤولين أمريكيين وبين موقف المملكة العربية السعودية الذي يدعو الولايات المتحدة الأمريكية إلى استخدام القانون الدولي للبحار لحل مشكلة مضايق تيران بدل العمل من منطلق الدعم الكامل لإسرائيل وفي الخامس من حزيران عام 1967م بدأت إسرائيل بالحرب عن طريق هجوم مباغت على مصر وتمكنت من خلالها احتلال كل من الضفة الغربية و قطاع غزة و سيناء و الجولان بعد أن استطاعت تدمير الغالبية العظمى من القوات الجوية والبحرية و البرية لكل من سوريا و مصر والأردن.

كانت المملكة العربية السعودية في هذه الأثناء على خلاف مع مصر بسبب الوضع في اليمن، ولكن حال وقوع العدوان، وضعت المملكة العربية السعودية نزاعاتها مع مصر جانبا وتعهدت بتقديم المساعدة لهم، فضلا عن ذلك انضمت إلى جانب الكويت و العراق في فرض حظر على شحن النفط إلى الولايات المتحدة الأمريكية.[1]

كذلك قدمت المملكة الدعم المالي للسلطة الفلسطينية و الشعب الفلسطيني منذ بدأت القضية الفلسطينية، حيث قدمت المملكة تبرعا سخيا في مؤتمر القمة العربية في الخرطوم.

عام 1967م كما التزمت المملكة في قمة بغداد عام 1978م بتقديم دعم مالي سنوي للفلسطينيين قدره مليار وسبعة وستين مليونا و ثلاثمائة ألف دولار، و ذلك لمدة عشر سنوات (1979- 1989) وفي قمة الجزائر الطارئة عام 1987م قررت المملكة تخصيص دعم شهري للانتفاضة الفلسطينية مقـــــداره 6 مليون دولار كما قدمت المملكة في الانتفاضة الأولى عام 1987م تبرعا نقديا لصندوق الانتفاضة الفلسطيني بمبلغ مليون و أربعمائة و ثلاثون ألف دولار، و قد أوفت المملكة بكامل مساهماتها المقررة حسب قمة بيروت 2002م لدعم ميزانية السلطة الفلسطينية، و ما أكدت عليه قمة شرم الشيخ 2003م بتحديد الالتزام الغربي بهذا الدعم،حيث قامت بتحويل كامل الالتزام و قدره 148,8 مليون دولار للفترة 2002- 2004م، كذلك بادرت المملكة في مؤتمر القمة العربية في القاهرة سنة 2000م باقتراح إنشاء

[1] يسرى مهدي صالح، السياسة الخارجية السعودية، دار مجدلاوي للنشر و التوزيع، عمان، الطبعة الأولى 2012 ص 53- 54.

صندوقين باسم " صندوق الأقصى" و " صندوق انتفاضة القدس" برأسمال قدره مليار دولار، كما اهتمت المملكة بمشكلة اللاجئين الفلسطينيين حيث قدمت المساعدات الإنسانية للاجئين الفلسطينيين مباشرة أو عن طريق الوكالات و المنظمات الدولية التي تعنى بشؤون اللاجئين مثل الأنرو واليونسكو و غيرها.[1]

المطلب الأول: مشروع فهد للسلام عام 1982

بعد غزو إسرائيل للبنان عام 1982م و محاولاتها القضاء على منظمة التحرير الفلسطينية فضلا عن تعثر مفاوضات الحكم الذاتي قرر العرب عقد المؤتمر الثاني عشر للقمة العربية في مدينة فاس المغربية في أيلوا 1982م، و قبل انعقاد المؤتمر قام الوفد الدائم للمملكة لدى جامعة الدول العربية بتقديم المبادرة التي عرفت باسم مشروع الأمير فهد للسلام إلى الأمانة العامة للجامعة لإدراجها على بند فلسطين في جدول أعمال المؤتمر و قد حملت هذه المبادرة مشروعا لتسوية القضية الفلسطينية تضمن النقاط التالية :

- انسحاب إسرائيل من جميع الأراضي العربية التي احتلت عام 1967م بما فيها القدس العربية.
- إزالة المستعمرات التي أقامتها إسرائيل فيالأراضي العربية بعد عام 1967م.
- ضمان حرية العبادة و ممارسة الشعائر الدينية لجميع الأديان في الأماكن المقدسة.
- التأكيد على حق الشعب الفلسطيني و تعويض من لا يرغب في العودة.
- تخضع الضفة الغربية و قطاع غزة لفترة انتقالية تحت إشراف الأمم المتحدة لمدة لا تزيد عن بضعة أشهر.
- قيام الدولة الفلسطينية المستقلة بعاصمتها القدس.
- التأكيد على حق دول المنطقة في العيش بسلام.
- تقديمالأمم المتحدة ضمان تنفيذ تلك المبادئ.

وحينها عقدت الجمعية العامة للأمم المتحدة في المدة 29 آب–7أيلول 1983م في جنيف مؤتمرها المعني بالقضية الفلسطينية و الذي أكدت فيه حق منظمة التحرير الفلسطينية في المشاركة في جميع المداولات المتعلقة بالشرق الأوسط على قدم المساواة مع الأطرافالأخرى بوصفها الممثل الشرعي الوحيد

[1] موقف المملكة العربية السعودية من القضية الفلسطينية سفارة دولة فلسطين في السعودية 27 يناير 2016.

للشعب الفلسطيني، أبدت المملكة العربية السعودية ذلك، فضلا عن ذلك فإن وجود المنظمة يكون الأساس لاشراك الفلسطينيين بالحل السلمي الذي من الصعب تصوره عربيا بدون دور فلسطين، و لم يقتصر موقف المملكة على هذا فحسب، فحينما اندلعت الانتفاضة الفلسطينية في كانون الأول 1987م أقدمت المملكة العربية السعودية على تخصيص دعم شهري للانتفاضة بمقدار 6 مليون دولار كما قدمت تبرعا نقديا لصندوق الانتفاضة بلغ مليونا و أربعمائة و ثلاثة و ثلاثون ألف دولار[1].

المطلب الثاني: دعم السعودية لاتفاق حماس و فتح في مكة المكرمة

هو اتفاق بين حركتي فتح و حماس وقع في مدينة مكة المكرمة في 8 فبراير 2007م، نجحت الجهود السعودية في لم شمل الفرقاء الفلسطينيين بعد أن توصل وفدا فتح و حماس في مكة المكرمة إلى اتفاق على تشكيل حكومة وحدة وطنية و على أهمية الوحدة الوطنية كأساس للصمود الوطني و التصدي للاحتلال، واعتماد لغة الحوار كأساس وحيد لحل الخلافات السياسية في الساحة الفلسطينية، نس الاتفاق على تعيين إسماعيل هنية رئيسا للوزراء و نائب رئيس الوزراء يتم تسميته من قبل الرئيس محمود عباس بالتوافق مع رئيس الوزراء[2].

[1] يسرى مهدي صالح، مرجع سابق ص 60، ص 62

[2] **أسرار " اتفاق مكة "** الفلسطيني المختصر 10 فبراير 2007 وصل لهذا المسار 27 يناير 2016م

المبحث الثالث : العلاقات الإيرانية الفلسطينية

ترجع العلاقة التاريخية بين إيران و فلسطين إلى أواخر القرن 19، فقد أوجدت إيران ممثلية لها في فلسطين بعد أن هاجر إليها عدد كبير من التجار الإيرانيين سنة 1817م حيث كانت هذه الممثلية تهتم بالشؤون الاقتصادية و التجارية لهؤلاء التجار، إلا أن عملها توسع إلى نشاطات متعددة، من بينها تقديم المساعدات إلى قوافل الزوار الإيرانيين لفلسطين، و الإعلام الثقافي، و إعداد المعلومات و التقارير الإقليمية وغير ذلك من النشاطات[1].

إلا أنه و لعد قيام دولة إسرائيل عام 1948م، تأثر الدور الإيراني في القضية الفلسطينية بطبيعة العلاقة الإيرانيةالإسرائيلية من جهة، و طبيعة العلاقة بين واشنطن و طهران من جهة ثانية، وطبيعة العلاقات العربية الإيرانية من جهة ثالثة، حيث مثلت إيران حليفا استراتجيالإسرائيل منذ إنشائها وحتى سقوط حكم الشاه محمد رضا بهلولي، و نجاح الثورة الإسلامية في إيران عام 1979م بقيادة الخميني.[2]

كان الخميني يرى أن وجود إسرائيل هو تآمر من قبل الدول الغربية على الأمةالإسلامية،واعتبر الصراع مع الكيان الصهيوني هو صراع عقائدي و ليس فقط صراع سياسي كما اعتبر إسرائيل تشكل تهديدا لكل الدول الإسلامية، و يرى الخميني أن إسرائيل تنفذ ما أسماه " مخططات الشيطان " و ذلك لارتباطها بقوى الاستعمار، و يقول الدكتور علي شريعاني أن مهمة المسلمين الأساسية هي تحرير فلسطين و نظر إلى الصهيونية كوجه من الوجوه الاستعمارية، و من هذا المنطلق طالب الخميني الدولة العربية منع البترول على الدول التي تساعد إسرائيل و كان الخميني يطالب الشاه بقطع علاقته بإسرائيل طالب بدور تلعبه إيران في الصراع مع إسرائيل[3].

ولقد ساد فتور في بداية الثمانينات حين فشل ياسر عرفات في مساعيه لوقف الحرب بين العراق وإيران ثم فتح العراق أبوابه لمنظمة التحرير الفلسطينية، ما فهم إيران على أنه انحياز منظمة التحريرإلى العراق، وبعد سنة 1990م و بدأت المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية كأنه إيران توجه انتقادات لمسار هذه المفاوضات و بقيت غير واثقة من نجاح هذه المفاوضات في حل الصراع العربي الإسرائيلي، وبعد قيام انتفاضة الأقصى في أكتوبر 2000م بدأ التعاطف الإيراني يأخذ بعدا آخر حيث أخذت إيران تدعم

[1] علي اكبر ولاياتي، إيران و فلسطين جذور العلاقات و تقلبات السياسة تعريب :سالم مشكور، بيروت : دار الحق 1997 ص 83.
[2] فخري بوش، موقفشعراء الثورة الإسلاميةالإيرانية من القضية الفلسطينية، مجلة جامعة دمشق للآداب و العلوم الإنسانية و التربوية، دمشق:2009 ص 535- 464.
[3] وليد عبد الناصر، إيران دراسة عن الثورة و الدولة. القاهرة : دار للشروق 1998، ص 64.

حركة حماس و الجهاد الإسلامي غير أن هناك من يرى يرى أن هذا التحول في دعم حركات محسوبة على الطائفة السنية و ليس الشيعية فقط هو من باب صراعها مع الأمم المتحدة و إسرائيل حيث تحاول إيران ان تشكل ورقة ضغط أخرى تساعدها في خلق فرص بديلة على أي استفزاز أمريكي أو إسرائيلي في المنطقة.

إن القضية الفلسطينية تحتل حيزا هاما في السياسة الخارجية الإيرانية، فمرشد الثورة على تنافي موقفه كان ولا يزال هو الجهاد ضد الكيان الصهيوني وإزاحته من الخارطة و قد تعاطفت إيران مع حركة حماس ودعمتها خصوصا وسط حصار غزة المفروض عليها من قبل إسرائيل[1].

المطلب الأول: تعزيز علاقة الحكومة الإيرانية بمنظمة التحرير الفلسطينية

❶في اللحظة التي كان فيها الإسرائيليون المغادرون طهران دون رجعة على متن طائرة في طريقهم إلى فرانكفورت، هبط في مطار طهران ياسر عرفات رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، و كان أول قائد عربي يلتقي بالإمام الخميني لتهنئته بالانتصار.

❷و في 18 فبراير 1979م رفع ياسر عرفات العلم الفلسطيني على مبنى السفارة الإسرائيلية في طهران و تعيين هاني الحسن و هو أول مؤسسي حركة فتح كأول ممثل لمنظمة التحرير في طهران.

❸إعلان الإمام الخميني أن يوم 20 رمضان من مل عام هو يوم القدس، و جعله يوما عالميا، واختار له الجمعة الأخيرة من شهر رمضان من كل عام، و يرفع الإيرانيون اللافتات في المظاهرات التي تنظم في هذا اليوم و هي اللافتات المكتوب عليها الموت لأمريكا– الموت لإسرائيل–

❹أصدر الخميني أوامره في 20 نوفمبر 1980م بتشكيل جيش المستضعفين و هو الجيش الذي عرف باسم جيش العشرين مليون هدفه تحرير القدس و ربما يكون هذا المشروع قد أجهض بسبب الحرب الإيرانية العراقية.[2]

بعد أن وقعت إيران الاتفاق المبدئي مع الدول الكبرى حول الملف النووي بدأت تصريحات إعلامية مختلفة تصدر عن مسؤولين في السلطة الفلسطينية برام الله حول تطوير العلاقة مع إيران، إن التحرك الفلسطيني الدبلوماسي جاء نتيجة تلقائية للتحرك الأمريكي إزاء ايران فلن تجرؤ السلطة الفلسطينية

[1] **يحي عباس**، "موقف إيران من القضية الفلسطينية بعد الثورة الإسلامية " **مجلة شؤون الشرق الأوسط، العدد** 10 أفريل 2004، ص 53-54
[2] المرجع نفسه، ص 56.

عل الخوض في علاقات مع إيران حرمتها الاعراف الدبلوماسية، لكن على مستوى الصراع فإن إيران لن تحقق الكثير من علاقتها مع السلطة الفلسطينية كون السلطة الفلسطينية لديها رؤية خاصة بالمحافظة على السلام مع إسرائيل بعكس ما تنادي به إيران.

المبحث الثاني: علاقة إيران بحركة حماس الفلسطينية:

أما بالنسبة لعلاقة ايران بحركة حماس الفلسطينية فنجدها متناسقة ووثيقة فإيران لا تكتفي من تقديم الدعم لهذه الحركة، باعتبار أن حركة حماس ترفض مثلها مثل إيران لأي عملية سلام عربي إسرائيلي وتعتمد أساسا على مقاومة الاحتلال الإسرائيلي دون التطبيع معه، ولحماس العديد من المكاتب في العواصم الإسلامية من بينها عاصمة ايران طهران وهذا وما يفسر لنا الترابط بين ايران والحركة[1].

[1] الموصلي احمد، موسوعة الحركات الإسلامية في الوطن العربي وايران وتركيا، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، 2005، ص.227.

المبحث الرابع: الدور الإيراني في القضية الفلسطينية

تجدر الإشارة إلى أن اهتمام الشعب الإيراني المسلم بالقضية الفلسطينية كان حتى قبل انتصار الثورة الاسلامية حيث ان موقفه منها ومن أي صراع مع إسرائيل كان يتسم بالتشدد والعداء لإسرائيل، وضرورة الوقوف إلى جانب الشعوب الإسلامية التي تعاني منها، ونذكر من أهم المواقف المساندة للقضية الفلسطينية من الجانب الإيراني أنه في ماي 1930شارك وفد من إيران إلى جانب وفود من مصر والعراق وسوريا ولبنان في لجنة البراق التي أصدرت تقريرا اعتمدته بريطانيا لإصدار "الكتاب الأبيض"في نفس العام الذي يعترف بملكية المسلمين للقدس وتصرفهم فيها.

أما بالنسبة لعلماء الإسلام فقد كان موقفهم مساندا خاصة لثورة القسام عام 1939-1936 وساهموا في تغذية الكفاح رغم معارضة النظام الحاكم آنذاك وبعد إصدار قرار التقسيم لفلسطين يوم 29/09/1947تزعم السيد أبو القاسم الكاستاني حركة جماهيرية وأصدر بيانا في 01/01/1948 يوضح منه للجماهير الاسلامية حجم المأساة وشدة الخطر الذي يهدد المسلمين جميعا[1].

فقد أرسل أية الله السيد الخوان ساري رسالة إلى رئيس الوزراء الإيراني يدعو فيها إلى ضرورة الوقوف إلى جانب الشعب الفلسطيني وإصدار فتوى بصرف الأموال وجواز ذلك لدعم الشعب الفلسطيني.

وفي حرب 1967كانت مواقف علماء الدين والشعب الإيراني مشهودة، فقد اصدر آية الله مير سيد علي البهبهانيفي فتوى بتحريم العلاقات مع المغتصبين فبعد انتصار الثورة في إيران فقد ظهر حماس غير عادي في الشارع الإيراني لقضية فلسطين وقد توجهت الجماهير بشكل عفوي إلى مبنى السفارة الإسرائيلية في طهران رفعت فوقها العلم الفلسطيني[2].

وكان رفع العلم بمثابة إعلان عن افتتاح أول سفارة لمنظمة التحرير الفلسطينية في العالم حيث رفعت خلال مسيراتها وتجمعاتها شعارا "اليوم إيران وغداً فلسطين"، وغدت الشعارات على الجدران واللافتات بشان فلسطين تنافس نظيرتها بشأن الثورة الاسلامية الإيرانية.

[1]. عبد العزيز الدوري، العلاقات العربية الايرانية، دار الآفاق الرياض، 2001، ص 470.
[2]المرجع نفسه، ص 500.

وقد صرح القائد العام الأسبق للحرس الثوري الإيراني محسن رضائي أن قوة إيران وجيشها في خدمة القضايا الإسلامية والعربية وفي مقدمتها تحرير القدس والأراضي العربية والفلسطينية من آثار الاحتلال الإسرائيلي[1].

وفي إطار مساندة الثورة وقادتها للقضية الفلسطينية ودعم المقاومة، طلب الرئيس الفلسطيني الراحل ياسر عرفات من القيادة الإيرانية وبالضبط من القائد الخميني بقطع العلاقات مع مصر بسبب مبادرة السادات في الصلح مع إسرائيل وذلك بإرساله لبرقية مستعجلة وهو ما قبله الامام الخميني تعبيرا عن تضامنه مع القضية الفلسطينية بشكل شوري عجيب على حساب مصالح إيران القومية[2]

كانت حرب 1967بمثابة نقطة تحول أساسيةفي تطور الحركات الإسلامية فقد كان الشيخ يعقوب قرش من أوائل الناس الذين افترضوا ضرورة مواجهة الاحتلال الإسرائيلي في المناطق المحتلة إلى الجهاد مما نتج عن ذلك ظهور حركة جديدة تسمى "حركة الجهاد الإسلامي" خاصة بالضفة الغربية وقطاع غزة، فقد كان من أهم ما اخذت واستهلت منه حركة الجهاد الإسلامي موقف فيها يتعلق بممارسة الجهاد في فلسطين هو الثورة الإيرانية عام 1979فقد سمحت هذه الثورة بالنظر إلى القضية الفلسطينية على أنها إسلامية وتقديم الدعم والمساعدة لمختلف المقاومات في فلسطين أمرا واجبا.[3]

المطلب الأول: الدعم الايراني لحركات المقاومة الإسلامية الفلسطينية في الانتفاضة الأولى

أدرك الشعب الفلسطيني أن الثورة الايرانية تشكل رصيدا عظيما له، بسبب ما تبنته من مواقف وأفكار، لذلك كانت الانعكاسات متعددة الجوانب ومتشعبة الاتجاهات، فعلى الجانب الثوري العملي أكدت طبيعة الثورة الجماهيرية الإسلامية، على أن الشعوب إذ ما امتلكت ارادتها ونزلت إلى ساحات الجهاد فإنها لاشك منتصرة، ولا شك قادرة على دك اسوار الطغيان والجبروت، فإسرائيل ليست أكثر قوة من نظام الشاه، ومن الممكن جدا القضاء عليها مع اختلاف طبيعة المعركة في الحالتين.

[1] المرجع السابق، ص510.
[2] شحادة مهدي، ايران : تحديات الثورة والعقيدة، دار بلال للطباعة، بيروت، 1999، ص 141.
[3] المرجع نفسه، ص 143.

ولم يمض وقت طويل حتى اندلعت الانتفاضة الفلسطينية الأولى في أول ديسمبر 1987،وبالسمات ذاتها التي اتصفت بها الثورة الإسلامية في ايران، حيث كان جزءا من شعبيتها وشعاراتها الإسلامية، فأعادت الى الاذهان مفاهيم التضحية والفداء

استمرت الانتفاضة الأولى سبع سنوات، وكانت شعارات الإسلام الجهادية التي رفعتها الثورة الإسلامية في إيران تجد صداها في هذه الانتفاضة، ففي المسيرات وتشييع الشهداء كانت تبرز تلك الشعارات واضحة وجلية وقوية مما كان له دور كبير في سير الصراع، فأخذت إسرائيل تغتال القادة المميزين للانتفاضة والشعب الفلسطيني.[1]

المطلب الثاني: الموقف الإيراني من انتفاضة الأقصى الثانية

عندما انطلقت انتفاضة الأقصى في 28سبتمبر 2000اكتسبت تأييدا ايرانيا قوياً، لا سيما على المستوى الشعبي، حيث كان التحرك الشعبي الداعم للانتفاضة الفلسطينية واضحاً، كما وقدم الرئيس الإيراني محمد خاتمي خلال قمة الدوحة التي انعقدت في 13نوفمبر 2000في ظل أحداث انتفاضة الأقصى، الرؤية حول فكرة الدوحة الفلسطينية متعددة الأديان بما تعنيه من إنشاء دولة فلسطينية عاصمتها القدس، وتشمل كل فلسطين التاريخية، مع عودة جميع اللاجئين الفلسطينيين إليها وإجراء استفتاء بين كل مواطني هذه الدولة، سواءا أكانوا مسلمين أم مسيحيين أو يهود لتحديد الشكل المستقبلي للحكم، وقد أشار خاتمي إلى إسرائيل باعتبارها اكبر عدو لإيران والعرب2.

[1] أحمد الموصلي، مرجعسبق ذكره، ص228.
[2] ياسين،العلاقات الايرانية بدول المواجهة مع إسرائيل ص .187

المبحث الخامس: انعكاسات العلاقات السعودية الإيرانية على القضية الفلسطينية

المطلب الأول: البعد الايديولوجي للعلاقات الإيرانية السعودية

تعتبر الإيديولوجيا أو المعتقدات المذهبية للدول من بين القوى الرئيسة التي تؤثر في أوضاع المجتمع السياسي الدولي وعلاقاته.

نشأت الديانات السماوية الثلاث اليهودية، المسيحية و الاسلام جميعها في الشرق الأوسط، وتفرع عن هذه الديانات طوائف عدة، ومعذلك فإن الإسلام ظلمتماسكا رغم انقسامه إلى مذهبين رئيسيين المذهب السني والمذهب الشيعي.

أدى قيام الثورة الايرانية ونجاحها إلى بداية جديدة في العلاقات الايرانية السعودية إذ ظهر إلى حيز الوجود خطر نشر الاسلام السياسي كذلك أدى إلى بروز الخلافات والتوترات بين ايران والمملكة العربية السعودية، ويعود التناقض بينهما إلى عقد الثمانينات، حيث اهداف السياسية الإيرانية في بداية الثورة تمثلت في السعي نحو إقامة الحكومة الاسلامية العالمية، ونشر الإسلام والدعوة إلى المذهب الشيعي، بينما تمثلت أصول السياسية الخارجية السعودية خلال نفس الفترة على الزعامة السياسية للعالم الإسلامي وتوحيد العالم العربي، والدعوة للمذهب السني والحيلولة دون انتشار الثورة الإسلامية الإيرانية[1].

مثلت الخلفية السابقة الإطار الذي شنت به إيران حملتها ضد النظام السعودي ودعوتها إلى نزع إشراف النظام السعودي على الأماكن المقدسة، جاء ظهور النظام الشيعي الإسلامي ووصوله للسلطة في إيران سنة 1979 ليمثل حافزا للشيعة في منطقة الأحساء، المنطقة الشرقية للمملكة العربية السعودية ليعلنوا عن احتجاجهم بمزيج من الثقة، هكذا أصبحوا يشكلون تهديد أمني للمنطقة ذات الأهمية الاستراتيجية حيث حقول النفط، وعدد الشيعة في المنطقة الشرقية الذب يمثل من نصف عدد السكان المحليين.[2]

[1] تفنين مسعد، الدولة السعودية، الرياض، مطبوعات دار الملك عبدالعزيز، 1976،ص.36

[2] المرجع نفسه، ص.42

المطلب الثاني: العلاقات السعودية الإيرانية في إطار مشروع الأوسط والصراع العربي الإسرائيلي

ظهر مشروع الشرق الأوسط في الساحة السياسية منذ أوائل الخمسينات كبجيل عن المشروع العربي، غير أنه لم يظهر كمشروع سياسي حقيقي قابل للنقاش والتنفيذ إلا في اوائل التسعينات بعد انعقاد مؤتمر مدريد سنة 1991 ، وهو المؤتمر الذي أسفر عن المفاوضات متعددة الأطراف المتعلقة بالتعاون الاقتصادي واللاجئين والمياه وضبط التسلح، واكتسب هذا المشروع زخما قويامع الإعلان عن الاتفاق الفلسطيني الإسرائيلي سنة 1993ثم انعقاد مؤتمر الدار البيضاء 1994وهذا المؤتمر الذي دشن نقطه انطلاق المشروع الشرق أوسطي وشمال إفريقيا تقتضي في مرحلة معينة تدفق السلع ورأس المال واليد العاملة في المنطقة بما في ذلك إنشاء بنك للتنمية[1]

جاء الموقف السعودي من المشروع الشرق أوسطي متفقا مع سياسية جامعة الدول العربية والسياسة المصرية، وتدور سياسة هذه الأطراف جميعا تجاه هذا المشروع حول الموافقة عليه في إطار مجموعة من التحفظات التي وجب أن تسبق المشروع.

إن أول الشروط التي يضعها أعضاء هذه المجموعة هو أن يسبق المشروع الإقليمي الشرق أوسطي التوصل إلى اتفاقية شاملة بين الدول العربية وإسرائيل على مختلف الأصعدة، بحيث تنص تلك الاتفاقيات على ترتيبات الانسحاب الاسرائيلي عن الأراضي العربية المحتلة، وان تحقيق التعاون الإقتصادي مرهون بتحقيق السلام الشامل والانسحاب الكامل، وان يسبق ذلك بناء مشروع عربي، اخير افان مشروع الشرق الأوسط ينبغي ان يوضع في إطاره الحقيقي فهو ليس نظاما اقليميا جديدا، ولكنه مجرد ترتيبات تعاون اقتصادي إقليمي لا يرقى إلى مستوى المشروع الإقليمي.[2]

إذا كان ذلك الموقف السعودي فإن الموقف الإيراني تجاه مشروع الشرق أوسطي يميل إلى اعتباره موضوعا سابقا لأوانه، وانه في أحسن الأحوال يجب ام يكون تاليا لاستعادة كامل حقوق الشعب الفلسطيني، فان المشاركة فيالمشروع الشرق أوسطي في المرحلة الحالية تهدد بتصفية القضية الفلسطينية، والواقع أن اعتراض ايران على المشروع لا تنبع فقط من عامل إيديولوجي يتعلق بالثورة الايرانية، ولكنه

[1] محمد السيد، السليم مشروع النظام شرق أوسطي وموقف العرب وايران منه، قطر، الورقة العربية، ندوة العلاقات العربية الإيرانية، ص179

[2] المرجع السابق، ص 182 182

يرتبك بتأثير المشروع على المصالح الإيرانية ذاتها، فهذا المشروع في حالة نجاحه سيربط دول الخليج بالشرق الأوسط الأمر الذي يهدد المركز النسبي لإيران في الخليج.[1]

بيد اننا نلاحظ تيارا سياسيا آخر في إيران تعبر عنه قيادات الثورة الإيرانية يرفض التسوية السياسية للمشروع الشرق أوسطي، فعندما أعلنت دول مجلس التعاون الخليجي إنهاء بعض أشكال المقاطعة مع إسرائيل في إطار الترتيبات الشرق أوسطية الجديدة، أعلن آية الله خامنئي إدانة هذا القرار باعتباره خيانة عظمى للإسلام والعرب والفلسطينيين وتتفق هذه الرؤية الإيرانية مع أطر الفكر والايديولوجية للنخب السياسية والثقافية العربية، فالقوميون والإسلاميون يرفضون الشرق أوسطي انطلاقا كن رؤيتهم لآثارها على العروبة والإسلام.2

المطلب الثالث: كيف ستنعكس الخلافات السعودية الإيرانية على الساحة الفلسطينية

ساهمت الحرب الثانية في الخليج في تفعيل الدور الإيراني في قضايا المنطقة العربية وفي مقدمتها القضية الفلسطينية، وذلك أن هزيمة العراق وتعطيل دوره الإقليمي منح إيران قدرة على الحركة والمقاومة كانت تفقدها طوال سنوات المواجهة مع العراق، بل جعل دورها مقبولا أكثر في إطار لعبة توازن القوى خاصة بعد عملية التسوية في ظل ضعف توازن القوى العربية الإقليمية[3]

هذا الوضع كان يتطلب تحركا سعوديا وعربيا تجاه ايران الدعم الإيراني للحق العربي في الصراع مع إسرائيل ودعمها المعلن والمستمر للقضية الفلسطينية جعل الجانب السعودي يتحرك تجاهها لخلق نوع من توازن القوى.

كما اكدت التغيرات العالمية السريعة والمتتابعة على دول العالم إلى إعادة ترتيب أوضاعها الإقليمية، ايضا اثبتت التجربة العملية فشل سياسية الاحتواء المزدوج التي اتبعتها الولايات المتحدة الأمريكية تجاه العراق وإيران، لذا بدأت الإدارة الأمريكية تراجع موقفها بشأن إيران وذلك عبر المملكة العربية السعودية. [4]

[1] **بانكلم** الشرقاوي، الرؤية الإيراني للمصالحة العربية، مركز البحوث والدراسات السياسية، القاهرة 1994،ص.83

[2] محمد السيد سليم، مرجع سابق، ص 148

[3] تفنين مسعد، صنع القرار في ايران والعلاقات العربية الإيرانية، 2001،ص 247

[4] خليل الياس مراد، حرب الخليج وانعكاساتها على الأمن القومي العربي، بيروت، دار النهار للنشر، 1997ص .58

كما شهدت العلاقات بين المملكة العربية السعودية من جهة وإيران من جهة أخرى خلافات وصلت حد القطيعة بين الدولتين وامتدت إلى مقاطعة بعض الدول العربية إيران، واستدعاء دول أخرى سفراء طهران، إثر التحركات الإيرانية الحادة تجاه المملكة العربية السعودية في اعقاب إعدام المرجع الشيعي نمر النمر مؤخرا.

وبينما تحاول حماس التقرب إلى المملكة العربية السعودية تارة وإلى إيران تارة أخرى، فإن الحركة تجد نفسها امام موقف صعب مما كان عليه الحال في السابق، وهو أيضا مشهد تمر به السلطة الفلسطينية التي كانت تسعى منذ اشهر لتحسين العلاقات مع إيران، ولكنها وجدت نغسها في ظل الخلاف الجديد أمام موقف أكثر حرجا حيث لم يجد الرئيس محمود عباس مناصا من التصريح علنا بتأييده للخطوات التي اتخذتها السعودية

ويرى بعض المحللين أن حالة الاحتقان القائمة بين طهران والرياض ستؤثر بشكل أو بآخر على الساحة السياسية الفلسطينية في حال نمت مساندة الفلسطينيين لأي طرف على حساب اخر[1]

المطلب الرابع:اثر الموقف الإيراني على المصالحة الفلسطينية

أولا: عربيا

اتهمت السعودية والكويت حركة حماس بالعمالة لإيران وذلك أثناء زيارة خالد مشعل لهما سنة 2010 ولكنه حاول أن يرد على هذه الاتهامات بالتأكيد على عروبة وإسلامية حركة حماس، إلا انه بعجها قيل لمشعل وذلك على لسان وزير الخارجية السعودى سعود الفيصل "بأن كلامك غير مقنع، ونحن نتفهم ان تتعاون مع إيران في التآمر على دول الخليج" وهنا اضطر مشعل للقول علنا "إن حماس لا تقدم المساعدة للحوثيين في اليمن، كجزء مه تعاونها مع إيران"2

ثانيا: فلسطينيا

اتهم الرئيس الفلسطيني محمود عباس سنة 2010إيران بالوقوف وراء 5شل المصالحة الوطنية بين حركتي فتح وحماس، وقال محمود عباس "إن إيران لاتريد أن توقع حماس وثيقة المصالحة في

[1]كيف ستنعكس الخلافات السعودية الإيرانية على الساحة الفلسطينية؛، http:// www.alquds.com,10/01/2016.

[2]هدى الحسيني "الفاتورة الفلسطينية،في: http:// www.albaina.net

القاهرة، وأضاف بعدما أعطوا موافقتهم في مرحلة أولى على هذا الاتفاق، ولكن قادة حماس قدموا ذرائع حتى لا يوقعوا الاتفاقية، موضحا أن النقطة المهمة في الإتفاق تتعلق بتنظيم انتخابات رئاسية وتشريعية، وأكد عباس أن هدف القيادة الفلسطينية هو ابعاد الشعب الفلسطيني عن الوصايا الإيرانية"[1]

[1] المدني، العلاقات الأمريكية الإيرانية وتأثيرها على الوضع الفلسطيني الداخلي، ص79

الخاتمة

بالرغم من الحروب التي خاضتها فلسطين والدول العربية ضد الاحتلال الإسرائيلي إلا أن هذا الاحتلال ظل قائما الى يومنا هذا وفرض نفسه بمنطق القوة وادعى بانه الجيش و القوة التي لا تقهر وظلت القضية الفلسطينية تراوح مكانها متمسكة بالشرعية الدولية والأمم المتحدة التي عجزت عن ايجاد حل لهذه القضية، وكسب المزيد من الوقت لتوكين اليهود وتقديم العرب الكثير من التنازلات تحت شعار الارض مقابل السلام، إلا ان اليهود لم يهتموا لهذه الشعارات وهاهم ماضون قدما في تنفيذ مخططاتهم الاستيطانية والفلسطينيون منقسمون ومتصارعون فيما بينهم، ضف إلى ذلك صراع الدول الإقليمية حاليا في المنطقة أهما المملكة العربية السعودية وإيران بتوظيف كل جولة لهذا الصراع لخدمة أجندتها ورؤيتها الإيديولوجية وتأثيرها على القضية.

النتائج:

- كانت البدايات الأولى للاحتلال الإسرائيلي لفلسطين منذ وعد بلفور 1917.
- ظلت الحروب العربية الإسرائيلية متواصلة إلا انها انتهت بهزيمة العرب.
- الدعم السعودي المتواصل لدعم القضية الفلسطينية.
- مساندة الشعب الإيراني منذ بدايات القضية إلى يومنا هذا اي قبل حكم الشاه وبعده.
- كان الرئيس الراحل ياسر عرفات أول زعيم عربي يصل طهران بعج نجاح الثورة الإيرانية.
- مساندة ايران الانتفاضات الفلسطينية ودعمها بالسلاح.
- سبب اختلاف المواقف والتوجهات بين منظمة التحرير الفلسطينية والجمهورية الإيرانية الإسلامية جعل الأخيرة تغير دعمها إلى الحركات الإسلامية البديلة.
- الخلاف السعودي الايراني اثر سلبا على القضية.

التوصيات:

- اتمام المصالحة بين الأطراف الفلسطينية دون السماح لأي طرف خارجي بتعطيلها.
- ضرورة الحفاظ على علاقات جيدة مع إيران للاستفادة من دعمها المادي والعسكري.
- اعادة نظر الحركات الإسلامية الفلسطينية لعلاقاتها مع الدول العربية.
- على الحركات الفلسطينية التحالف والتصدي للعدو الإسرائيلي.
- ترك الخلافات الايديولوجية جانبا والتعاون بين الدول الإسلامية خاصة المملكة العربية السعودية وإيران لحل القضية.

قائمة المصادر والمراجع:

أ- الكتب

1. أحمد رياض، الصهيونية العالمية: نشأتها وتطورها، الدار العلمية، بيروت، 1973.
2. ابراهيم الدقاق وآخرون، القضية الفلسطينية: تحديات الوجود والهوية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 2005.
3. الموصلي احمد، موسوعة الحركات الإسلامية في الوطن العربي وايران وتركيا، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، 2005.
4. بانكامالشرقاوي، الرؤية الإيراني للمصالحة العربية، مركز البحوث والدراسات السياسية، القاهرة 1994.
5. بشارة خضر ، ترجمة : منصور خضر : أروبا و فلسطين من الحروب الصليبية حق اليوم ،بيروت، مركز الدراسات الوحدة العربية ،2003.
6. تفنين مسعد، الدولة السعودية، الرياض، مطبوعات دار الملك عبدالعزيز، 1976.
7. محسن محمد صالح، القضية الفلسطينية خلفياتها التاريخية و تطوراتها المعاصرة ،بيروت : مركز التربوية للدراسات و الاستشارات ، طبعة مزيدة ومنقحة ،2012.
8. محسن محمد صالح ، المسار التائه للدولة الفلسطينية، الدار العربية للعلوم الناشرين،بيروت،ط1، 2011.
9. سميح فرانسون ،ترجمة :عطا عبد الوهاب :فلسطين و فلسطنيون ،مركز الدراسات الوحدة العربية ،طبعة1،د،ب،ن،2003.
10. صالح صائب الجبوري ، محنة فلسطين و أسرارها السياسية بيروت ، مركز العربي للأبحاث و الدراسات السياسات ، طبعة1،2014.
11. صالح مسعود أبو صبير، جهاد شعب فلسطين ،القاهرة،دار الأبيار للنشر والتوزيع، طبعة 3 ، 1988.
12. يوسف العاصي ، البعد الديني لعلاقة أمريكا باليهود دور اسرائيل و أثره على القضية الفلسطينية 1943-2009 لبنان .مكتبة حسن العصرية ،ط1 ،2014.
13. عباس محمود العقاد، الصهيونية العالمية، دار المعارف، مصر 1977.

14. محسن محمد صالح، القضية الفلسطينية، خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، 2012.
15. عبد الله خلف، أبعاد القضية الفلسطينية، دار الوطن، الكويت، 2001.
16. عبد الوهاب المسيري، مقدمة لدراسة الصراع العربي الإسرائيلي: جذوره ومساره ومستقبله، دار الفكر، دمشق – دار الفكر المعاصر، بيروت، إعادة الطبعة الأولى 2003.
17. مصطفى علي العتوم، الوطن والمصير حقائق ومواقف، دار الياقوت، عمان، 2002.
18. عدلي حسن سعيد، الأمن القومي العربي واستراتيجية تحقيقه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1977.
19. حسن أبوطالب، المملكة العربية السعودية وظلال القدس، المكتبة الثقافية، بيروت، 2001.
20. يسرى مهدي صالح، السياسة الخارجية السعودية، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الأولى 2012.
21. علي اكبر ولاياتي، إيران و فلسطين جذور العلاقات و تقلبات السياسة تعريب :سالم مشكور، بيروت : دار الحق 1997.
22. فخري بوش، موقف شعراء الثورة الإسلاميةالإيرانية من القضية الفلسطينية، مجلة جامعة دمشق للآداب و العلوم الإنسانية و التربوية، دمشق:2009.
23. يحي عباس، "موقف إيران من القضية الفلسطينية بعد الثورة الإسلامية " مجلة شؤون الشرق الأوسط، العدد 10 أفريل 2004.
24.
25. عبد العزيز الدوري، العلاقات العربية الايرانية، دار الآفاق الرياض، 2001.
26. محمد السيد، السليم مشروع النظام شرق أوسطي وموقف العرب وايران منه، قطر، الورقة العربية، ندوة العلاقات العربية الإيرانية.

الفهرس

الفهرس:

مقدمة ..... أ

الفصلالأول: فلسطينوالقضيةالفلسطينية 7

المبحثالاول : الجذورالتاريخيةوالاحتلالالبريطانيودعمالدولالعربية 7

المطلبالأول : فلسطينفيالعهدالاسلامي 7

المطلبالثاني: الانتدابالبريطانيعلىفلسطين 1918-1948 10

أولا: التدخلالعسكريالبريطانيفيفلسطين : 10

1-1- الحملاتالعسكريةالبريطانيةعلىفلسطين : 10

1-2- الادارةالعسكريةالبريطانيةفيفلسطين : 11

ثانيا: فلسطينفيالاتفاقياتوالمؤتمرات : 12

2-1 اتفاقيةسايكسبيكو 1916م : 12

ب- أثراتفاقيةسايكسبيكوعلىالعرب : 13

2-2 وعدبلفور 1917م : 14

المطلبالثالث : دعمالدولالعربية 1948م : 17

أ)الأردن : 17

ب) المملكةالعربيةالسعودية 18

ج) مصر : 20

المبحثالثاني : الكفاحالفلسطينيالمسلح 1949-1967م 21

المبحثالثالث : الكفاحالفلسطينيالمسلح 1967-1987 23

المبحثالرابع : الكفاحالمسلح 1987م-2001م 24

1- انتفاضةالحجارةالأولى 1987-1993م: 24

-اتفاقيةأوسلو1993 : 25

اتفاقيةأقصى : 2000-2005م : 26

الفصلالثاني: نشوءدولةاسرائيل 29

المبحثالأول: التطورالتاريخيللحركةالصهيونية 29

المطلبالثاني : جذورهاالتاريخية 31

المطلبالثالث: مراحلنشأةالحركةالصهيونية 32

المبحثالثاني: قياماالدولةالاسرائيلية 36

المطلبالأول: بدايةالتحضير 36

المطلبالثاني: أسباباختيارفلسطين: 37

المطلبالثالث: وسائلتحقيقالمشروعالاسرائيلي 39

المبحثالثالث: التطورالسياسيلدولةاسرائيل 41

المطلبالأول: قراراتمؤتمربازلفيسويسرا 41

المطلبالثاني: وعدبلفور 42

المطلبالثالث: قرارعصبةالأممالمتحدة 46

المبحثالرابعالحروبالعربيةالاسرائيلية 49

الفهرس

المطلبالأول: حرب 1948 49
المطلبالثاني: حرب 1956 50
المطلبالثالث :حربالعلم 1967 52
المطلبالرابع: حرب 1973 53
المطلبالخامس: حرب 1982 56
الفصلالثالث: تأثيرالصراعالايرانيالسعوديعلىالقضية 58
المبحثالأول: العلاقةالسعوديةالفلسطينية 58
المطلبالأول: السعوديةوقضيةفلسطين 58
المطلبالثاني: الحروبالسعوديةضدإسرائيل: 58
المطلبالثالث: موقفالسعوديةمنتأسيسالكيانالفلسطيني 59
المبحثالثاني: الدعمالسعوديالماديالمعنويللفلسطينيين 61
المطلبالأول: مشروعفهدللسلامعام 1982 62
المطلبالثاني: دعمالسعوديةلاتفاقحماسوفتحفيمكةالمكرمة 63
المبحثالثالث : العلاقاتالإيرانيةالفلسطينية 64
المطلبالأول: تعزيزعلاقةالحكومةالإيرانيةبمنظمةالتحريرالفلسطينية 65
المبحثالثاني: علاقةإيرانبحركةحماسالفلسطينية: 66
المبحثالرابع: الدورالإيرانيفيالقضيةالفلسطينية 67
المطلبالأول: الدعمالايرانيلحركاتالمقاومةالإسلاميةالفلسطينيةفيالانتفاضةالأولى 68
المطلبالثاني: الموقفالإيرانيمنانتفاضةالأقصىالثانية 69
المبحثالخامس: انعكاساتالعلاقاتالسعوديةالإيرانيةعلىالقضيةالفلسطينية 70
المطلبالأول: البعدالايديولوجيللعلاقاتالإيرانيةالسعودية 70
المطلبالثاني: العلاقاتالسعوديةالإيرانيةفيإطارمشروعالأوسطوالصراعالعربيالإسرائيلي 71
المطلبالثالث: كيفستنعكسالخلافاتالسعوديةالإيرانيةعلىالساحةالفلسطينية 72
المطلبالرابع:اثرالموقفالإيرانيعلىالمصالحةالفلسطينية 73
الخاتمة 74
قائمةالمصادروالمراجع: 58